ALMUSLIM

المسلم

إسلامية فصلية تصدر عن الجماعة الإسلامية الليبية

العدد 33 السنة 19 ذو الحجة 1419 هـ مارس 1999 م

رغم التضييق ..
الإخوان المسلمون
انتشار حقيقي

قضية لوكربي
صفقة الحل
ومعاناة الشعب

الهيمنة
الإعلامية
سلاح المستقبل

الملامح العامة
للاقتصاد
الليبي



الإيدز يغزو أطفال ليبيا

الجماعة الإسلامية الليبية

تتقدم

للشعب الليبي وكافة المسلمين

بأجمل التهاني وأطيب الأماني بمناسبة حلول

عيد الأضحى المبارك

سائلين اللّه أن يعيده علينا جميعاً

باليُمن والبركات

وتقبل اللّه منكم

وكل عام وأنتم بخير

المسلم

إسلامية - جامعة

تصدر فصلياً مؤقتاً عن
المكتب السياسي والإعلامي
بالجماعة الإسلامية الليبية
العدد 33 – السنة 19
ذو الحجة 1419 هـ
مارس 1999 م

مدير التحرير

محمود عبد اللطيف

هيئة التحرير

نوري الشويهدي

إيهاب أبوبكر

المراسلات تتم على
العنوان التالي

AL-MUSLIM
BCM-MONO-BOX 7062
LONDON WCIN 3XX
UK

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

إذا نظرنا إلى ما يجري في بلادنا لا نكاد نجد إلا ما يدل على التدهور والتخبط والفوضى التي عمت كل مناحي الحياة ، سواءً السياسية أو الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية ، فهل هذا لأننا لا ننظر إلا إلى النصف الفارغ من الإناء – كما يقولون – ؟ أم لأننا نختلف مع السلطات الحاكمة ، وينطبق علينا قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساوئ

الحقيقة أننا نتمنى أن يكون الأمر كذلك ، فإن إزدهار البلاد وارتفاع مستوى معيشة الأفراد فيها أمر لا نكرهه ، ولن ننكره إذا تحقق حتى على أيدي من نخالفهم الرأي والفكرة ، فمصلحة الأوطان شيئ والاختلاف مع الحكومات شيء آخر ، ولكن المؤسف الذي نحزن له أشد الحزن أن ما يقال هو لُب الحقيقة ، بل إن الأمر أكبر مما يقال وأسوأ .

إن هذا التردي الذي يزداد يوماً بعد يوم ليشمل كل جوانب الحياة ويطال كل ليبي – كبيراً أو صغيراً رجلاً أو امرأة حتى الأطفال الرضع طالهم بآثاره المدمرة – سوف لن يقف وسيستمر مادامت سياسات العصا الغليظة وتكميم الأفواه القائمة على الحكم الفردي ؛ الذي يمتهن كرامة الإنسان ، ويصادر حريته ، ويهمش العقول ، ويبعد الكفاءات الوطنية ، ويسد الطريق أمام المصلحين من أبناء الوطن المخلصين . لن يقف هذا التردي إلا إذا انتبهت السلطات إلى ما ارتكست فيه من الغي ، وما هي عليه من الانحراف ، فبدّلت مناهجها وغيرت أساليبها قبل فوات الأوان .

إن أسلوب الحكم الفردي الاستبدادي المحاط بالهالات الأسطورية والألقاب المصطنعة والموروث عن تلك الأنظمة اللاإنسانية واللاأخلاقية ، والذي يجعل من الحاكم الفرد الأسطورة محوراً تدور حوله الحياة وبيده مفاتيح كل الأمور ، اسلوباً مدمراً عفى عنه الزمن ، وأثبتت الأيام فشله ، وهو غير مقبول شكلاً ومضموناً ، بخاصة بعد تزايد الوعي السياسي وارتفاع مستوى الوعي الديني لعامة الناس ، وإدراكهم – في ظل انتشارالوسائل التعليمية والإعلامية – أهمية العمل المؤسسي القائم على الدساتير ، التي تحترم الإنسان وتعترف بحقه في العيش حراً كريماً ، وتضمن له حق المشاركة في اختيار الحكومات ، وتفتح له أبواب المساهمة في مسيرة البناء والإعمار الوطني .

إن فرداً واحداً كائناً من كان يجب ألا يستأثر بحق الآخرين في التفكير والتعبير والمشاركة في اتخاذ القرارات ، إن أي فرد يقوم بمصادرة حقوق الآخرين عنوة ، لا يعدو إلا أن يكون مجرد دكتاتور أناني ، يضحي بمصالح الوطن العليا في سبيل عرشه ، مهما حاول فلسفة الأوضاع وصياغة الأطر النظرية التي تبرر ذلك العمل ، ولن يكون النظام الذي يحتضنه سوى نظاماً دكتاتورياً منحرفاً يقود البلاد إلى طريق مسدود ومستقبل مظلم .

إن الأصل في بناء الأمم – بالإضافة إلى المنهج الحق المستمد من وحي الخالق – هو احترام وتكريم الكيان الإنساني ، فالإنسان هو الذي يصنع التقدم ، وهو العنصر الأساسي واللبنة الأولى في بناء الأمم والحضارات ، أكرمه الله سبحانه وتعالى فمنحه حرية الاختيار وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وأرسل له الرسل ، وأنزل عليه الكتب ، وكلفه بعمارة الأرض ، وجعله خليفة له فيها .

إن سنن الله التي بنى عليها الحياة لا تحابي أحداً، فما من أمة خالفت سنته جل وعلا ، وامتهنت الإنسان ؛ فقدمت عليه القوة العسكرية أو الاقتصادية أو بعض الشعارات والأفكار الباطلة إلا انهارت وتلاشت { **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلاً** } .

في هذا العدد

الإخــــوان المســــلمــــون

ليبيا هي أرض الإسلام التي احتضنته من أول يوم دخلها فيه ، والشعب الليبي هو الشعب المسلم الحر الذي تمسك بالإسلام ديناً حياً فتفاعل معه ، ودافع به عن حريته وعزته وكـرامـتـه، مـسطراً تحت رايتـه أعظم البطولات وأروع الانتصارات في تاريخه .

ومن هذه البيئة الإسلامية الصافية تأسست جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا في مطلع الخمسينيات من هذا القرن بشكل طبيعي من أبناء الوطن الغيورين ، كدعوة إصلاحية شاملة لكل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، على أسس الإسلام الحنيف الذي تنطلق منه عقيدة وإيمان الشعب الليبي .

لذلك كان تفاعل جميع الليبيين مع جماعة الإخوان المسلمين منذ تأسيسها كبيراً وعميقاً، فرمى المجتمع إليها بفلذات أكباده ، من أبنائه النجباء الفضلاء ، عاملين في صفها ، قائدين لمسيرتها في كافة نواحي البلاد ، فكانت ولادة الجماعة من صميم المجتمع الذي احتضنها واستجاب لندائها .

وتفاعلت جماعة الإخوان مع هذا التجاوب ؛ فربّت المقبلين عليها وجمعت صفوفهم على المبادئ الإسلامية الصحيحة ، من أجل تحقيق المصالح الوطنية التي تقر مبادئ الحرية ، وترفض الظلم في جميع صوره وتدعو إلى العدل والإحسان في كل شيء .

ومع ذلك فقد لاقت جماعة الإخوان خصومات ومواجهات شديدة من قبل النظام الحاكم في ليبيا منذ بداية عهده ، بدءً بحملته الأولى الواسعة في صفوفها سنة ١٩٧٣م ، وانتهاءً بحملة الاعتقالات الكبيرة خلال الصيف الماضي ، والتي شملت أغلب المدن الليبية لتزج بخلاصات المجتمع الليبي من أصحاب الشهادات والكفاءات العلمية الرفيعة، والمكانة الاجتماعية المرموقة من جماعة الإخوان الذين عرفوا في كل الأوساط بحسن تمسكهم بدينهم وبعمق تفاعلهم الإيجابي مع المجتمع على جميع الأصعدة ، لتمتلأ بهم غياهب السجون والمعتقلات ، لا لشيء فعلوه إلا لأنهم قد أخذوا يبذلون جهدهم ووقتهم لخدمة مجتمعهم وإسعاد أمتهم على الرغم من القيود المفروضة على كامل المجتمع .

وبرغم أن جماعة الإخوان (نتيجة للتضييق الشديد الذي تعانيه كما يعانيه المجتمع الليبي بكل فئاته) لم تكن في عملها على الساحة الليبية تعمل بالشكل العلني الرسمي ، حيث كانت تؤدي دورها في تخف عن الأعين – أخذاً بسنة السرية في العمل ، إلا أن آثار عملها ودعوتها كانت ظاهرة في المجتمع على كل المستويات ، وذلك من خلال تفاعل أبنائها المباشر مع المجتمع في شتى ميادينه واحتكاكهم بمن حولهم ، ونشرهم – بشتى الأساليب الفردية – مبادئ دعوتهم ومفاهيم جماعتهم التي تربوّا عليها ، فأحبهم الناس وكانوا قدوات المجتمع نحو المعاني السامية، السلوكية والعملية على السواء ، فانتشرت بذلك فكرتهم ، وتلقف الناس فهمهم الإسلامي الإيجابي المتميز بشكل واسع يلحظه القريب والبعيد على السواء ، مما ساهم بشكل كبير في انتشار الوعي الإسلامي العام الذي زاد من حنق النظام وبحثه بإصرار على مصدر هذا التحول الاجتماعي الكبير .

لقد كانت دعوة الإخوان المسلمين تتلخص في كلمة واحدة ، هي " الإصلاح " ، الإصلاح الشامل القائم على الفهم الإسلامي الإيجابي البنّاء ، فهي تعمل على الإصلاح في

دعــــوة إصـــلاح وبـنـاء

جوانبه المختلفة ، من خلال منهجها المتصف بالشمول المضطلع بهموم وحاجات المواطن الليبي الذي هو محور اهتمامها ومرتكزه ، ومن ذلك :

إصلاح الفرد روحاً وفكراً وجسداً والارتقاء به إلى المستوى اللائق بإنسانيته ، ليتحمل الرسالة الكبيرة المتمثلة في خلافة الله في الأرض على أكمل وجه ، على اعتبار أنه اللبنة الأساسية للنهوض والإصلاح . وهي بذلك تهتم بالتنشئة العقدية والإيمانية للفرد المسلم ، وحُسن ارتباطه بربه عبادةً وسلوكاً ، والارتقاء به إلى مستوى المسؤولية تجاه وطنه وأمته ، كما تهتم بالإعداد الفكري والعلمي الحضاري بما يلائم حاجات العصر ويواكب تطورها ، لينشئ كل ذلك فرداً صالحاً لنفسه ولوطنه على السواء .

وإصلاح المجتمع ، وذلك بربطه بالأخلاق والمبادئ السامية، والارتفاع به عن درك المادة والشهوات السائد في مجتمعات اليوم ، وتحقيق العدالة الاجتماعية فيه ، ليقوم بجميع فئاته على معاني الرحمة والإيثار والعفة والتكافل، ويكون كالجسد الواحد يؤثر ويقدم المصلحة العامة كمصلحة عليا يعمل الجميع في سبيلها دون استثناء .

وإصلاح اقتصادي يهدف إلى بناء الاقتصاد الليبي المستقل ، الذي يقوم على صيانة وحُسن عدالة التوزيع للموارد الطبيعية ، واحترام الملكية الفردية ، وتكافؤ الفرص ، بالإضافة إلى تطوير وتشجيع المبادرات والمنافسات الوطنية لتسهيل عملية الانفتاح الاقتصادي المدروس .

وهو كذلك إصلاح ثقافي علمي عام ، يقوم على تعميق الوعي الفكري والثقافي العام بهموم الأمة وحاجاتها ، واحترام الجانب العلمي التخصصي في التحليل والتفاعل ، وإصلاح مناهج التعليم بما يحقق جيلاً مثقفاً نافعاً ، كل ذلك وفقاً للأصول العلمية الصحيحة ، وبموضوعية في الإسقاط الواقعي السليم .

كل هذه المعاني الإصلاحية الكبيرة هي التي قامت من أجلها جماعة الاخوان المسلمين من أول يوم ، وهي تعلم تماماً بأنها ليست بالمهمة اليسيرة التي يمكن أن تتحقق في يوم وليلة ، وأن دونها تضحيات كبيرة ، وبذل عظيم . ولكنها عاهدت ربها على المضي نحو تحقيق مصلحة وطنها وأمتها لا يردها كيد ولا تثنيها شدة .

وليقيننا نحن من أن المعاناة في ليبيا ليست قاصرة على جماعة الاخوان المسلمين وحدهم ، إذ أنها معاناة شاملة لكل فئات الشعب وطوائفه ، فإن حالة الإستقرار العام هي فعلاً – كما يؤكد الإخوان – لن تتأتى إلا بتغيير إصلاحي شامل ، وأول بنوده إصلاح سياسي يقوم على أساس أن الحرية حق مكفول للجميع ، أوجبه الله تعالى وفرضه ، وأن سياسة الدولة لابد أن تقوم على أساس من الضمانات التشريعية والدستورية ، التي تكفل هذا الحق وتمنع تضييعه ، وأن يكون للدولة استقرار في مؤسساتها مع فصل السلطات واستقلالية القضاء ، كل ذلك مع احترام إرادة الأمة واختياراتها ، والرجوع إلى الشعب في قضاياه المصيرية .

وإننا لعلى يقين من أن الأمر إذا ما استمر على حاله في ليبيا فإنه سوف يتمخض عن إهدار كبير في عمر الأمة ، وخسائر فادحة في طاقاتها البشرية والمادية لا يمكن تعويضها بحال ، ولسوف ينتبه النظام يوماً إلى فادح خطئه وعظيم جرمه في حق نفسه قبل حقوق الآخرين، ولكن ربما بعد فوات الأوان .

دعوة الطلبة للعودة إلى ليبيا

دعت السلطات الليبية الطلاب الدارسين في أوروبا إلى العودة في أسرع وقت ممكن ، وقد بررت السلطات أسباب الدعوة العاجلة باحتمال نشوب حرب نووية عالمية نتيجة تداعيات الأزمة بين دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) وحكومة بلغراد بسبب إقليم كوسوفو.

الجدير بالذكر أن (القذافي!) قد أعلن أكثر من مرة مساندته للصرب ووقوفه ضد رغبة مسلمي كوسوفو في الاستقلال ، وهو يعتبر أن المسألة داخلية من حق بلغراد حلها بأساليبها الخاصة .

توقف بيع التذاكر بالعملة المحلية

أعلنت شركات الخطوط الجوية الدولية العاملة في ليبيا وقف بيع التذاكر للمواطنين بالعملة المحلية (الدينار) إلى أجل غير مسمى .

جاء ذلك تلبية لرغبة السلطات التي أوقفت عملية تحويل قيمة مبيعات المكاتب من التذاكر بزعم أن القيمة المباعة كبيرة مما يستدعي التحقق من صحة الأرقام .

الجدير بالذكر أن هذه التصرفات تأتي في إطار سياسات التقشف المزعومة بسبب الحصار.

أدى هذا التوقف إلى تقليص حركة السفر إلى الخارج واقتصارها على فئات محدودة قريبة من الأوساط الحاكمة .

الدولار بسعر السوق السوداء

فتحت المصارف الحكومية في ليبيا بتاريخ 1999/2/15م باب بيع الدولار بالعملة المحلية لعامة الناس وبسعر صرف قدره ثلاثة دنانير ومائتي درهم ، وهو نفس سعر صرف السوق السوداء تقريباً .

الجدير بالذكرأن سعر الصرف الرسمي للدولار قد تعرض في الأعوام الأخيرة لعدد من التغيرات ، فقد كانت قيمة الصرف الرسمي للدولار في بداية التسعينيات لا تتجاوز 0.30 د ل ثم رفعت إلى 0.38 د ل ، ثم رفعت إلى 0.40 د ل .

كما استخدمت المصارف سعر صرف قدره ديناراً للدولار الواحد في عام 1997 فيما يسمى مستحقات السفر السنوية (٥٠٠ دولار للعائلة الواحدة) .

ومن المعلوم أن السياسات النقدية مسألة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للدول لما لها من أثر على اقتصاد البلاد من حيث معدلات التضخم والبطالة والميزان التجاري وغيرها ، لذلك عندما تقوم الدولة بإجراء تخفيض لعملتها المحلية يجب أن يقوم ذلك على دراسات شاملة ومستفيضة ، بالإضافة إلى أن نسبة التخفيض يجب ألا تتجاوز 15 % لما في ذلك من تأثير جذري على اقتصاد البلد .

الملاحظ أن الذي حدث في ليبيا هو عملية تخفيض كبيرة ومفاجئة لقيمة الدينار مقابل الدولار تجاوزت 800 % ، فهل هذا يا ترى مبني على دراسات اقتصادية ذات جدوى !!؟ .

(القذافي!) يأمر بالتحقيق

أثناء جلسة مع ما يسمى بأمينات المؤتمرات النسائية انتقد (القذافي!) بشدة تعديل القانون المتعلق بالزواج بأكثر من واحدة الذي كان قد أصدر في الماضي ، ووصف ذلك بأنه تلاعب بمصير النسوة ربات البيوت اللاتي لم يشاركن في المؤتمرات ، وطلب التحقيق مع من زعم أنه وراء هذا التعديل ، وتم رفع القضية إلى المحكمة العليا.

التعديل المذكور استثنى إذن الزوجة وأعطى الصلاحية لقاضي محكمة الأحوال الشخصية للنظر في طلب الزواج من امرأة أخرى ، لكن (القذافي!) - كما أشرنا - رفض ذلك بالرغم من أن هذا التعديل قد أقرته المؤتمرات النسائية وما يسمى بمؤتمر الشعب العام .

الحكم غيابياً على مفجري طائرة UTA

أصدرت المحكمة الجنائية الخاصة في فرنسا يوم 11 مارس 1999 والمكونة من سبعة قضاة حكماً غيابياً يقضي بالسجن المؤبد على كل من :

1- العقيد عبد الله السنوسي المقرحي .
2- عبد الله الأزرق .
3- المقدم إبراهيم النايلي .
4- مصباح عرباس .
5- العقيد عبد السلام عيسى الشيباني .
6- المقدم احموده العجيلي المقرحي .

بتهمة (الاغتيال والتواطؤ في عمليات اغتيال على صلة بمجموعة إرهابية) وذلك بعد إدانتهم في حادث تفجير طائرة الركاب التابعة للخطوط الفرنسية UTA - الرحلة 772 فوق سماء النيجر يوم 19 - 9 - 1989 ، مما أدى إلى مقتل جميع الركاب البالغ عددهم 171 ، وكانت الطائرة وهي من طراز DC10 قد توقفت في العاصمة التشادية انجامينا في طريق عودتها من الكونغو برازافيل إلى باريس .

تستند المحكمة إلى ملف ضخم يقع في 23 ألف صفحة موزعة على 57 جزء يتضمن الأدلة التي تبرر التهم الموجهة إلى الليبيين الستة .

ومن المعلوم أن قاضي التحقيق جان لوبي بروجيير الذي كان مسؤولاً عن القضية قد أحال الملف إلى مكتب المدعي العام الفرنسي بعد أن زار ليبيا في الفترة ما بين 5 إلى 16 - 7 - 1996 التقى خلالها مع حوالي خمسين شخصية من شخصيات النظام فيما يشبه التحقيق من بينهم أبوبكر يونس جابر ومحمد حجازي وزير العدل والأمن الداخلي .

الملاحظ أن السلطات الفرنسية قد اتخذت اسلوباً مغايراً لاسلوب الولايات المتحدة وبريطانيا فيما يتعلق بقضية لوكربي ، يقوم على تحجيم القضية ووضعها ضمن إطار قانوني ، الذي يتم التعامل فيه مع أشخاص المتهمين لا مع النظام الحاكم ابتعاداً عن تسييس القضية ، ومن المحتمل أن ذلك يدخل في إطار الاتفاقات الغير معلنة لضمان مصالح الطرفين .

رغم التضييق..
الإخوان المسلمون
انتشار حقيقي

إعداد / عماد البناني

لم يكن غريباً أن تقوم سلطات الأمن الليبي في ظل تعتيم إعلامي كامل بحملة واسعة من الاعتقالات في صفوف الإسلاميين الصيف الماضي ، فإن حملات الاعتقال لم تتوقف يوماً في صفوفهم ، وخاصة في السنوات الأخيرة ، ولكن الغريب غاية الغرابة في هذه الحملة بالذات أموراً لم تكن معتادة في كل سابقاتها .

وذلك من عدة أوجه :

أولاً : سعة هذه الحملة ، لا من حيث عدد المعتقلين فيها ، والذين بلغوا عدة مئات ، ولكن من حيث الإنتشار الجغرافي لها ، حيث امتدت إلى أغلب المدن الليبية شرقاً وغرباً بدون استثناء .

ثانياً : أنها شملت بشكل غير مسبوق أعداداً واسعة من المؤهلين تأهيلاً علمياً عالياً ، كالعشرات من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين ، بالإضافة إلى كوادر المجتمع وفئاته المتعددة الأخرى .

ثالثاً : كونها في صفوف الإخوان المسلمين بالذات دون غيرهم من الجماعات والتوجهات الإسلامية الأخرى ، التي تعودنا أن تشملهم مثل هذه الحملات في السنوات الماضية .

ولقد أكد شهود عيان حضروا لقاءاً للعقيد (القذافي!) ببعض فاعليات (اللجان الثورية) ومندوبي الأجهزة الأمنية عقب هذه الحملة الواسعة، حيث أكدوا أن (القذافي!) نفسه كان مستغرباً قيام عمل تنظيمي سري على مستوى راقٍ من التنظيم وسعة الانتشار الفئوي والجغرافي، رغم العمل الأمني المكثف لأجهزة الأمن الكبيرة التي لا شغل لها إلا العمل من أجل الكشف عن مثل هذه التنظيمات في مهدها وبداياتها ، أما أن تبقى حتى تصل إلى هذا الحد من السعة والإنتشار فذلك ما أزعج (القذافي!) جداً حيث عنّف الحضور في هذا اللقاء ، وكان يكرر : كيف يتكون تنظيم بهذا الشكل وأنتم يا .... موجودون ؟ ، ولم يهدئ من روعه إطلاقاً صياح الحضور المتكرر (نصفيهم بالدم يا قائد) حيث غادر القاعة مغاضباً أشد الغضب .

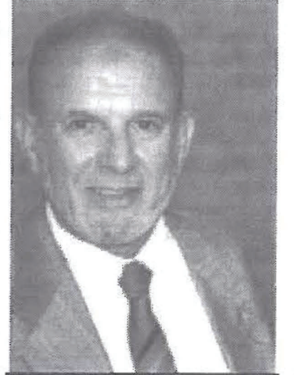
إن الكثير من الناس في ليبيا يعرفون كيف نشأت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا في بداية الخمسينيات ، في فترة زمنية هامة من تاريخ العالم الإسلامي .

حيث لم تسلم ليبيا من موجة التخلف العامة – السياسية والإقتصادية والعلمية – في ظروف ما بعد الاستعمار الإيطالي وهيمنة الإدارة البريطانية آنذاك على زمام الأمور

النظام يستغرب قيام عمل تنظيمي سري على مستوى راق من التنظيم وسعة الانتشار الفئوي والجغرافي رغم العمل الأمني المكثف

كوريث للاستعمار الإيطالي ، لتخرج ليبيا من هذا الخضم وهي أحوج ما تكون إلى حملة الإصلاح الشامل التي دعت إلى تأسيس جماعة الإخوان المسلمين للمساهمة الفعّالة في هذا الدور.

في تلك الفترة تأسست جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا ، وكان للأستاذ عز الدين إبراهيم – ذلك الشاب المصري الذي لم يتجاوز وقتها العشرين من عمره دور كبير في ذلك حيث جمع الشباب في بنغازي ونظّم صفوفهم في أسر الإخوان المعتادة ، وكانوا رغم قلة الإمكانات يقيمون المناشط الجماعية – من لقاءات ورحلات – في غابة (القوارشة) تارة وعلى شاطئ (قاريونس) تارة أخرى ، مستخدمين العربات القديمة التي تجرها الخيول (الكارّوات) في غياب السيارات وعموم الفقر ، كما كان لبعض المدرسين المصريين من الإخوان المسلمين المنتدبين للعمل في مدارس مدينة طرابلس ذات الدور فيها ، حيث عملوا على نقل فكرتهم الإسلامية وإقامة تنظيم الإخوان هناك وربطه بالعمل في بنغازي ، رغم بُعد المسافة وضعف وسائل المواصلات آنذاك ليجتمع العمل في تنظيم واحد شرقاً وغرباً . وبذلك تكونت البذرة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا والبلد أحوج ما يكون إلى مثل هذه الدعوة الإصلاحية .



الأستاذ محمد الشيخ – رحمه الله – أحد رموز الاخوان في ليبيا

ولقد كان رجوع عز الدين إبراهيم إلى مصر سنة 1953م بعد الإنقلاب العسكري فيها ، ظناً منه بأن الأوضاع الصعبة التي اضطرته إلى الهروب من مصر أيام الملك فاروق قد انتهت ، وأن صفحة جديدة قد بدأت هناك ،

لاقت جماعة الإخوان قبولاً داخل صفوف الطلبة في الجامعة الليبية خلال فترة الخمسينيات والستينيات في بنغازي وطرابلس

تاركاً تنظيم الإخوان في ليبيا وقد قام عليه وقاده الشباب الليبي بعد أن تأكد من صحة نشأته القائمة على العمل الجدي والتعاون مع جميع الفئات المخلصة الموجودة في الساحة نحو إصلاح الأوضاع العامة المتردية في ليبيا ، وعلى رأس هؤلاء (جمعية عمر المختار الوطنية) ، التي كان لعز الدين إبراهيم علاقة قوية برموزها .

والحقيقة الجديرة بالذكر هي أن النظام الملكي القائم في ليبيا آنذاك قد رحب بوجود شباب الإخوان المصريين ، – ومنهم عز الدين إبراهيم – الذين فروا من مطاردة أجهزة الملك فاروق لهم ، بل حتى إن الملك إدريس السنوسي نفسه أدخلهم في جواره وأسكنهم في قصره الخاص ورفض تسليمهم إلى الملك المصري عندما بعث مطالباً بهم، لذلك لم تلق جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا أي تضييق يُذكر من قِبل النظام الملكي ، بل رُوي يوماً أن أحدهم حاول أن يؤلب محمود أبوقويطين قائد قوات دفاع برقة حينها على شباب الإخوان ولقاءاتهم الجماعية وعزمهم على إقامة مخيم إسلامي في منطقة (الحمامة) ، فقال له أبوقويطين : ماذا يفعل هؤلاء الشباب عندما يلتقوا؟ فقال له : يقرؤون القرآن ويصلون . فقال له : إذاً دعهم وشأنهم .

وفي هذا الجو نشطت جماعة الإخوان في ليبيا رغم الظروف الصعبة في البلد ، ورغم التأثر العام بالموجة الناصرية العاتية وحملات عبد الناصر الإعلامية المركزة ضد الإخوان المسلمين – نظراً لظروف مصر السياسية – مما كان له أشد الأثر في مواجهة مناشط الإخوان ودعوتهم في ليبيا ، ومع ذلك فقد لاقى الإخوان قبولاً واسعاً ، خاصة داخل صفوف الطلبة في الجامعة الليبية آنذاك ، خلال الخمسينيات والستينيات في بنغازي وطرابلس على السواء .

والمطلع على أسلوب ونتائج عمل الإخوان المسلمين في ليبيا منذ نشأتها حتى الآن ، فإنه يلمس بوضوح المعالم الأساسية الآتية :

أولاً : كونها جماعة سلمية لم يؤخذ عليها يوماً في ليبيا اتجاهاً لاستخدام العنف أو تأييده للوصول إلى أهدافها .

ثانياً : قدرة أبنائها على نشر فكرتهم بشتى الوسائل بين فئات المجتمع ، فهم يسيرون في هذا الطريق بأسلوب متمهل وبثقة كبيرة ، ولعل دور كل فرد من أفرادهم في تفاعله مع محيطه الذي يعيش فيه ساهم بشكل كبير نحو توجيه كثير من فئات المجتمع ، بل والصحوة الإسلامية كذلك ، نحو الفكر والمنهج الإسلامي الوسطي الذي يصب بوضوح في المصلحة الوطنية ، مما شكل تياراً إسلامياً واضحاً في بنية المجتمع الليبي ، وساهم بوضوح في توجيه الصحوة الإسلامية بشكل صحيح ومعتدل .

كثير من الليبيين يعرفون كيف نشأن جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا في بداية الخمسينيات في فترة زمنية هامة من تاريخ العالم الإسلامي

ثالثاً : تفاعل الجماعة الواضح والمباشر من خلال المتاح من مؤسسات المجتمع المختلفة ، ولعل أحداث الاعتقالات الأخيرة قد أوجدت نوعاً من الفراغ في بعض المؤسسات الإجتماعية ، برز من خلالها الدور الواضح الذي كانت تشغله بعض عناصر الإخوان الفعّالة قبل إعتقالها ، لا على المستوى الفردي - كما أسلفنا - فحسب ، بل على مستوى العمل المؤسسي من خلال بعض المؤسسات والهيئات التي استطاعوا أن ينشئوها ، والتي كان لها كبير الأثر بين الناس ، ومن ذلك إنشاء دور تعليم القرآن الكريم المتميزة في الكثير من المساجد، وإنشاء المدارس الخاصة ، وأيضاً الدور الاجتماعي على مستوى الإعانات المادية والاجتماعية للعائلات المعوزة والفقيرة في كل مناطق البلاد ، وخاصة في الأعياد والمناسبات إلى غير ذلك من المؤسسات والمناشط الاجتماعية التي تصب بوضوح في مصلحة أبناء الوطن مما زاد من ارتباط الناس عموماً بأشخاصهم وحبهم لهم .

ورغم أن هذه العوامل التي ذكرناها ما كان ينبغي لها أن تستعدي النظام الليبي على الإخوان، وذلك لبعدهم عن عوامل المواجهة المستفزة ، إلا أن سياسة النظام كانت منذ بداياته سنة 1969م قائمة على التضييق الكبير على كل من خالفه الرأي أو غايره في منهجه ومقصده ، لا على الإخوان وحدهم بل على كافة التوجهات التي كان لها وجود في المجتمع الليبي . وقد أصاب جماعة الإخوان من ذلك ما أصابها كجماعة لها تواجد حقيقي في الساحة الليبية وتحديداً فيما يعرف بالثورة الثقافية عام 1973م ، إذ تعرضت الجماعة لحملة واسعة آنذاك من الاعتقالات والتشويه لعملها من خلال الإعلام الموجه على غرار الأسلوب الناصري الموروث في محاولة استئصالية لهذه الجماعة وإبعادها عن دورها

الاعتقالات أوجدت فراغاً في بعض المؤسسات الاجتماعية برز من خلالها الدور الذي كانت تشغله بعض عناصر الاخوان الفعّالة

الذي كانت قائمة عليه . ومع ذلك فقد استمر عمل الجماعة ولكن بصورة جديدة تتلائم مع طبيعة المرحلة الصعبة من المواجهة القوية، واضطرت بذلك لأن تعمل بشكل سري كامل ، استطاعت من خلاله وبصورة رائعة أن تحافظ على كيانها ونشاطها في أحلك الظروف حتى اليوم برغم حملات الاعتقال الكثيرة التي طالت العديد من أبنائها في أكثر من مناسبة .

لقد تعودت جماعة الإخوان في ليبيا أن تطال يد النظام بعض أفرادها خلال حملات الاعتقال العشوائية الكثيرة التي يقوم بها في صفوف الإسلاميين في كل المناطق ، إلا أن توفيق الله تعالى ، ثم تربية الجماعة الأمنية لأفرادها كانا سبباً رئيسياً في حفظ الجماعة من الانكشاف للنظام في مناسبات عديدة .

ورغم أن الحملة قد امتدت بشكل سريع وغير متوقع لتشمل المئات من المعتقلين في شتى المدن الليبية ، إلا أن الكثير من أعضاء الجماعة قد حاول الفرار بدينه من أجهزة الأمن الليبية طلباً للأمان خارج البلاد ، غير أن بعضهم لم يتمكن من ذلك وقبض عليهم أثناء عبورهم الحدود ، نظراً لأن أسماءهم قد سبقتهم إلى نقاط التفتيش الحدودية ، وقد تشتت الأصقاع بمن تمكن من الخروج منهم هنا وهناك ، ليبدأوا محنة الهجرة ومعاناتها ، وكم من عائلة فرّق هذا الحدث بينها ، فالأب مهاجر ، والأم والأولاد قد صادرت أجهزة الأمن جوازات سفرهم وتركتهم وقد انقطعت بهم موارد الرزق ، وحالت المسافات بينهم وبين رب العائلة ، ناهيك عن مأساة عائلات المعتقلين التي ليس لها معين إلا الله تعالى .

كل ذلك إضافة إلى المصادرات الواسعة غير القانونية للممتلكات والأموال من عقارات وسيارات، بل وحتى الأشياء الشخصية للمطلوبين سواء الذين قبض عليهم أو أولئك الذين تمكنوا من الفرار .



الأستاذ عبد الله بوسن
أحد رموز الاخوان الليبيين

ولقد كانت أصداء هذه الحملة كبيرة داخل المجتمع الليبي مشوبة بالاستنكار والدهشة على السواء ، فالناس جميعاً - رغم دهشتهم من قدرة الإخوان على إقامة مثل هذا التنظيم الكبير الممتد برغم كل الظروف الأمنية القاهرة - إلا أنهم في ذات الوقت قد تأثروا غاية التأثر لاعتقال أولئك الذين نالوا في المجتمع قدراً كبيراً من المصداقية والاحترام على جميع الأصعدة ، ويشار إليهم بوافر الثقة والنزاهة .

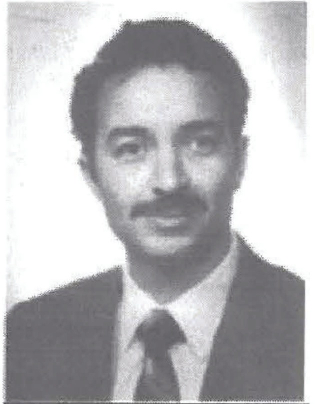
لقد كانت المفاجأة كبيرة وشاع تداولها على مختلف الألسنة أن هؤلاء هم الإخوان المسلمون ، وانقلب السحر على الساحر ، فبدل أن يبعدهم ذلك عن مجتمعهم وأبناء وطنهم ، نجد أن الحدث قد ساهم بشكل كبير في إضفاء مصداقية كبيرة لهم، وأصبحوا بمقتضاه أبطالاً وطنيين مخلصين لدينهم ووطنهم .

والجدير بالنظر هنا أن جماعة الإخوان

واجهت جماعة الإخوان منذ ١٩٧٣ حملات اعتقال وتشويه لعزلها عن المجتمع ومن ثم استئصالها ومع ذلك استمر عملها بشكل سري

هذه المحطات أمر لازم وحتمي لتقوية البناء وزرع المصداقية وإخلاص الأجر وتعرية الباطل وإقامة الحجة عليه

المسلمين في كل البلدان المتواجدة فيها استطاعت أن تحقق مكاسب كبيرة ، سواء على المستوى التوجيهي وصناعة التيارات الشعبية الكبيرة المؤيدة لفكرتها الإصلاحية الشمولية ، أو على مستوى تطوير منهاجها الفكري والعملي ليواكب حاجات وتطورات العصر الحديث التي تزداد كل يوم تعقيداً وتشابكاً .



الشيخ محمد بن غالي
– رحمه الله –
أحد أعضاء الاخوان الليبيين

ورغم أن الإخوان في ليبيا لم تتح لهم الفرصة لأن يظهروا ويعبروا عن رأيهم ودعوتهم على الملأ، إلا أن منهج جماعتهم – من خلال مسلكها الحالي وما عُرف عنه – واضح من أنها تعمل بنفس هذا المنهاج وبذات الطريقة المعروفة عن الإخوان في كل مكان ، فهم يعملون بقاعدة واضحة لهم وهي (العمل من خلال المتاح والاستعداد لأي تطورات مع العمل على التحسين الدائم) ، وبما أن مجالات العمل المتاحة في ليبيا قد تعرضت للتضييق الكبير – ليس على الإخوان وحدهم بل على جميع الفئات العاملة في المجتمع – نتيجة الأسلوب السياسي المتبع في كبح الحريات العامة وتقليص دوائر التفاعل المختلفة ، إلا أن الإخوان قد استفادوا من كل فجوة وجدوها – رسمية كانت أو سرية – لبث فكرتهم والدعوة لها ، ولتقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية المتميزة، كل ذلك مع إعداد عناصرهم إعداداً راقياً تحسباً لأي انفتاح .

والجدير بالذكر هنا أن جماعة الإخوان المسلمين لم تتضرر يوماً من مثل هذه الحملات الأمنية ، بل عُرف عنها دوماً في كل مكان قدرتها الكبيرة على تجاوزها والاستفادة منها ، وهي تعتبر أن مثل هذه المحطات أمر لازم وحتمي لتقوية البناء وزرع المصداقية وإخلاص الأجر من جهة ولتعرية الباطل وكشف ظلمه وإقامة الحجة عليه من جهة أخرى .

انطلاقاً من كل ذلك ، ومعرفةً بتاريخ الإخوان في كل مكان ، فمن المتوقع أن تكون هذه الأحداث في صالح الإخوان ، بل لعل هذا الحدث – على جسامته – هو الفرصة الذهبية التي كان يحتاجها تنظيمهم ، لكي يتعرف الناس من خلال تضحياتهم على هويتهم الصحيحة ، بعد أن عرفوهم كأفراد صالحين في المجتمع كله .

ولعل هذه المحطة هامة أيضاً للنظام الليبي كي يعيد حساباته ويتفطن إلى أن سياسته الداخلية تحتاج إلى مراجعة جديدة في الوقت الذي تغيرت فيه معادلة الحكام مع شعوبهم في كل مكان من العالم ، وأن اعتقال هؤلاء الذين شملتهم هذه الحملة خسارة وطنية كبيرة ، وأن مكانهم الطبيعي هو داخل مجتمعهم الذي أعدوا أنفسهم لخدمته والرقي به . ولعل الأيام القادمة حبلى بالمفاجآت .■

في ذكرى

ترسماً لخطاك وآثارك الجلية الواضحة في مسار الدعوة في ليبيا عموماً ، وفي خط الجماعة الإسلامية الليبية وجهادها تحديداً ، والتي كانت مجلة (**المسلم**) في بواكيرها إحدى صوره الناصعة ، أحببنا أن نطيّب هذا العدد بذكراك ، وبذكر الصالحين تتنزل الرحمات ، فإن كنت قد قُبلت في منزلة الشهداء الرفيعة في حسنا وعند الملأ الأعلى ، وفقدنا نحن أحد أصدق رجالاتنا ، فإن بركة عملك وجدك وجهادك نراها اليوم في هذه الأجيال الفتية اليافعة التي تقف إجلالاً تتلمس من كلماتك ومن مواقفك الزاد في مسيرها الشائك الدامي ، إحقاقاً لدين الله تعالى ، ولقيم الإسلام السامية العليا على أرضنا الليبية الطيبة ، وغداً – بحول الله وقوته – سنراها في عيون حشود الناس من أهلنا، كبيرهم وصغيرهم ، فهذا بيان التاريخ وسجلاته بأنك ما غيّرت ولا بدّلت ، وبأنك المجاهد الصابر المرابط ، هو هو ، ما أوهنته العوادي على شدتها ، وما نالت من عزيمته

تحتسب الجماعة الإسلامية الليبية عند الله الأخ الصابر الصالحين بن سعود الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى في 5 ذي القعدة 1419 هـ الموافق 21/ 2/ 1999م بمدينة درنه بليبيا إثر أزمة قلبية ألّت به منذ فترة .

وفقيدنا ولد بمدينة درنه سنة 1921م ، وتلقى تعليمه في نفس المدينة ، وكان يتصف بالصلاح منذ أن ميّز بين الخير والشر . التحق ببعض الطرق الصوفية في أول نشأته حيث كانت هذه الطرق هي الممثل الوحيد للتدين والمعبر عنه، وذلك إبان طفولته وأول شبابه.

كما انضم لجمعية عمر المختار إبان نشأتها والتي كانت تنادي باتحاد ليبيا واستقلالها ، وفي أواخر الأربعينيات تعرف

الشيخ الشهيد محمد بن غالي

المصاعب على قسوتها ، لعلك آلمتك الجراح أو نالك من التعب في أرض المهجر ، لكنك كنت الصلب ، الثابت على العهد كما عهدك الرجال ، وما عساه أن يكون بيان الملائك الأطهار وسجلاتها إلا أنها على الطاعة والإخلاص كانت سيرتك ، ملتزماً صراط الله المستقيم في عسرك ، وفي يسرك ، وفي جهادك وراحتك ، نسأل الله لك ذلك.

أيها الشهيد الغالي ، لقد جعلت – فعلاً – لحياتك قيمتها التي أرادها الله تعالى للإنسان، وغيرك سادراً لاهياً في الملذات الرخيصة ، إنها اهتمامات الأطفال والصبية ، يراها الراشدون ضرباً من التفاهة والضآلة أكيد ، فالله جل شأنه يحصي أعمال الخير ما كانت مثاقيلها ، ويجعل منها – إن شاء – ذكرى متجددة على مر الأجيال ، بل على مر السنين والأيام ، وإن كدّ الإنسان في الطاعة لابد لابد أن يتبعه الجزاء والتوفيق في الدنيا ، إن لم يكن لشخصه فلذكراه ، ناهيك عن نصيبه الأعظم المخبوء يوم يلقى الله عز وجل ، وهو ما عولت ونعول عليه .

شيخنا ، يرحمك الله ، في كلمة حكيمة منك لسبب ما فيه المسلمين اليوم من استضعاف ونهب للثروات ، وضعت يدك على جرحنا في ليبيا ، بل وفي كل العالم الإسلامي : **"إن القادة يدّعون أن وسائل النهوض يحتكرها الغرب أو الشرق ، لذا ترى بعضهم يرتمي في أحضان هذا وبعضهم الآخر في أحضان ذاك ، ثم يغدون يبددون طاقات الأمة ومصادرها البشرية والمادية وجهودهم النزرة في التناحر بينهم "** .

وستظل كلمات من كلماتك تلك نبراساً يضيء دربنا ، ويشبع أحرف الغاية في أفئدتنا وضوحاً وربانية .. **"أما نحن من جانبنا فنحن نجدد العهد على الثبات على الصراط المستقيم {صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور} – الشورى : 53 ، وعلى مضاعفة الجهود لدعوة الناس إلى المحجة البيضاء ، محجة الإسلام الناصعة التي جربها الناس قديماً فرفعت أقدارهم ، وتصدروا قيادة البشرية ردحاً ليس بالقصير"**.

وستظل كلمات إخوانك الملتاعة ، تجد رجع صداها في قلوبنا ، وهي بالتأكيد شهادة لك في الملأ الأعلى ، ومنها هذه الكلمة للحاج يونس البلالي في وداعك : " فارقتنا أبا محمد في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى أمثالك ، ليصدعوا بكلمة الحق والصراحة في النقد ، والحكمة في التقييم والتقدير ، نِعم الجندي في الطاعة والحِرص على الجماعة في القيادة . أفلا يحق لنا أن نحزن عند فراق مثلك ؟ ولكن لا نقول إلا ما يرضي الله إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" .

وهيئة تحرير (**المسلم**) اليوم ، تقف نيابة عن الجماعة كلها ، تقديراً وعرفاناً لهذا الشيخ الليبي المسلم ، وتسأل الله أن يجزيه عنا وعن دعوة الإسلام خير الجزاء وأن يسكنه فسيح جناته .■

الصالحين بن سعود في ذمة الله

على فكر الإخوان المسلمين عن طريق بعض المدرسين الذين وصلوا إلى ليبيا ضمن المساعدة التعليمية التي تقدمها مصر إلى ليبيا، ومن يومها أصبح ثاني اثنين انضموا إلى جماعة الإخوان بالمدينة ، وبعد أن غادر رفيقه إلى بنغازي أصبح الأخ الوحيد في درنة حيث لاقى من عنت الناصريين واستهزائهم ما لاقى بكل صبر وسعة صدر : يُحسن إلى من أخطأ معه، ويصفح عمن أساء إليه ، ويُعين من يسأله، ويشارك الناس في أفراحهم وأحزانهم متمسكاً بحدود شرع الله ، فحاز بذلك احترام الجميع ، حتى ممن كانوا يخالفونه .

لقد كان بيته منتدى أدبياً ، تلتقي فيه فتسمع طيب الكلام وصالح التوجيه والرعاية ، وكان مع هذا شخصية اجتماعية بمعنى الكلمة، حيث كان رئيساً لنادي الإتحاد الرياضي الثقافي الاجتماعي ، وكان مسؤولاً عن لجنة نصرة الجزائر بمدينة درنة ، وكان المشرف على لجنة جمع جلود الأضاحي لصالح الفقراء والمحتاجين .

ولقد كان حظه في السجون عظيماً نسأل الله أن يكون في ميزان حسناته إذ منذ بدأت حملة (النقاط الخمس) على حملة الفكر والمبادئ ، وهو الوجه المألوف لكل حملة تشمل الإسلاميين ، ومع هذا ظل متمسكاً بعقيدته ، محباً لجماعته ومعتزاً بها إلى أن لقي ربه .

ودعت درنة شخصية كان لها حضوراً في كل ميادين العطاء والخير.

فإلى جنة الخلد أيها الحبيب ، وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الله ، فعليك من الله مغفرة ورحمة ورضواناً .■

الجماعة الإسلامية الليبية

الإيدز يغزو أطفال ليبيا



رسالة من الداخل

في حادثة غير مسبوقة ظهر على صفحات مجلة (لا) الليبية في نوفمبر الماضي تنقرير مطول في حوالي ١٨ صفحة بعنوان: " الايدز بين أطفالنا، إهمال أم جناية ؟ " تعرض فيه التقرير إلى إصابة عدد من الأطفال في مدينة بنغازي بمرض نقص المناعة (الايدز) والغريب جداً في هذا التقرير هو صراحته في طرح الظنون الواضحة من أن هؤلاء الأطفال قد تلقوا هذا المرض من داخل مستشفى الأطفال في بنغازي

وقد أجريت في هذا التقرير مجموعة من المقابلات مع شخصيات مسؤولة على رأسها (أمين اللجنة الشعبية العامة للصحة والضمان الاجتماعي) سليمان الغماري الذي طرح بصراحة مدى تدهور قطاع الصحة ومرافقها في ليبيا ، وأظهر مجموعة من الحقائق لم نتعود نشرها والكشف الرسمي عنها من قبل على الإطلاق .

فما الذي دعى إلى كسر طوق التعتيم الإعلامي الكبير المضروب على كل السلبيات السياسية والاجتماعية - كاسلوب معروف موروث من مخلفاة الأنظمة الشيوعية - ليظهر هذا المقال بخبره كالصاعقة ، متهماً بكل وضوح مستشفى الأطفال في بنغازي كبؤرة فساد انتشر منها مرض الايدز ليطال مجموعة كبيرة من الأطفال الذين ارتادوه خلال العام المنصرم ؟

والمطلع من قرب على الأوضاع الاجتماعية يعرف كيف أن الخبر كان قبل صدور التقرير المشار إليه قد انتشر في المجتمع انتشار النار في الهشيم ، وأصبح هو حديث المناسبات والمجالس ، وأصبحت أصابع الاتهام تشير إلى المسؤولين حيثما حلوا وقد تقطعت قلوب الناس لحال (الملائكة) الصغار وهي تصارع بين الحياة والموت، بل إن الآباء وقد وصلت مصيبتهم فعلاً (في اللحم الحي) وأصابت فلذات أكبادهم البريئة ، وهي تعاني مرض الموت بين أيديهم ، قد كسروا حاجز الصمت

الرهيب ؛ ليتحركوا على كل المستويات وبكل جرأة وليطالبوا بحقهم الطبيعي من الاهتمام بأولادهم وإيجاد حل لهم ، وتجريم المسؤولين عما أصابهم .

لذلك كله اضطرت وسائل الإعلام (الداخلي) للخروج عن صمتها المطبق - وقد انتشر الخبر في كل مكان وأصبحت تحركات الآباء تثير القلق - علها تخفف بالحديث من الغضب العام الذي ربما لم يعتد النظام الليبي التعامل معه من قبل ، حيث ان سياسته حيال ردود الأفعال دائماً هي التكتم وعدم السماح بأي تعبير يخالف المسار العام من حيث الأصل ، أما وقد انفلت زمام الأمور فإن الوضع ربما احتاج إلى هذا النمط الجديد من الاستيعاب والتنفيس .

ولكن هل فعلاً ان عدد الحالات المصابة بالمرض بلغ (62) طفلاً كما أخبر (أمين) الصحة في المقابلة التي أجريت معه في تقرير المجلة المشار إليه ؟ وهل الاصابات كانت بسبب ارتكاب الامهات للفاحشة كما صرح بذلك (د. إبراهيم جبريل) مدير إدارة الرعاية الصحية الأولية ؟ بل كما أكد (الأمين) نفسه في مقابلته حيث قال (المشكلة أصبحت ليست طبية فقط بل دينية واجتماعية ، والسؤال من أين أتت الأم بهذا المرض ؟) وإن كان المصدر هو مستشفى الأطفال كما ألمحت إلى ذلك مجلة (لا) عموماً. فكيف كان ذلك ؟ ومن هو الجاني الحقيقي في كل ما حدث ؟ .

هذه الأسئلة وغيرها دعتنا للتقصي والسؤال هنا وهناك - بمنتهى التحفظ طبعاً - لمعرفة الحقيقة ، ليس من خلال مجلة (لا) ، ولكن من داخل مستشفى الأطفال نفسه الذي انفجرت منه المشكلة.

وفي محاولة للبحث عن إجابات لأسئلتنا من داخل مستشفى الأطفال ، تبين لنا أن حجم الإصابة هو أضعاف ما نُشر ، حيث أُجريت الفحوصات على جميع الحالات التي ترددت على المستشفى من شهر سبتمبر 1997م وحتى شهر سبتمبر 1998م ، ففحصت حوالي (6000) حالة مرت على المستشفى خلال هذه الفترة ، وكم كانت النتيجة مفجعة عندما اكتشف أن (320) طفلاً قد نُقلت إليهم العدوى من داخل المستشفى خلال هذه السنة .

وحاول الطقم الطبي في المستشفى أن يتدارك الأمر بتشكيل عدة لجان تعمل في هذا المضمار ، وكان مطلوب من إحدى هذه اللجان أن تتناول المشكلة من الناحية الاجتماعية، والقيام بالمهمة الصعبة وهي تبليغ الآباء بالمصيبة ، وقد ساهم في هذه اللجنة الشيخ علي بوزغيبة حتى يضفي طابعاً دينياً - لما يتطلبه الموقف من دعوة إلى الصبر على قضاء الله ومصابه - ، ومع ذلك فقد كانت ردود فعل أغلب الآباء عنيفة ، فكثير من الآباء فقدوا أعصابهم عند سماعهم الخبر ، وبعضهم أخذ

(لا) قد أوضح ذلك تماماً على لسان المسؤولين في الدولة حتى أن (أمين) الصحة نفسه يستحي أن يذهب إلى المناسبات الاجتماعية بسبب ذلك - كما قال في مقابلته .

وليس ذلك قاصراً على مستشفى الاطفال في بنغازي فحسب ، بل هذه هي السمة العامة للحالة التي تعاني منها جميع المستشفيات في ليبيا - كما أكد ذلك الأطباء المشاركون في (ندوة الرعاية الصحية) بتاريخ 1998/11/3م ، فوجود (واسطة) أمر ضروري لإجراء عملية جراحية ضرورية جداً ، مثل إزالة حصوات المرارة وإزالة تسوس الأسنان وما إلى ذلك ، وإلا فإن المريض لابد

الجميع يعلم مدى التدهور الرهيب في مستوى التجهيز والإعداد والنظافة ونقص الكوادر وشح الإمداد الطبي في مستشفى الأطفال

في تحطيم ما حوله ساباً الجميع دون تمييز .

ومن المؤسف حقاً ما كان من ردود فعل بعض شرائح المجتمع مع العائلات التي يعاني أطفالها من الإصابة ، فالجهل بحقيقة المرض والتأثر غير العلمي بأبعاده الإعلامية ، أوقعت كثيراً من الجيران بل ومن الأقارب والأهل في مواجهات اجتماعية مع بعض هذه العائلات ، حيث أُخرجت من منازلها لتجد نفسها في الشارع ، خوفاً من انتقال العدوى من أبنائها إلى أبناء من حولها . وقد علمنا أن ثمانية من هذه العائلات لم تجد لها بعد إخراجها مأوى حتى الآن ، وقد وعدتهم إدارة مستشفى الأطفال بتوفير سكن لهم دون أن يتحقق شيئ من ذلك حتى الآن .

أما الناس عموماً فقد أفقدهم هذا الحدث البقية الباقية من الثقة في المستشفى ، فالجميع يعلم مدى التدهور الرهيب في مستوى التجهيز والإعداد والنظافة ونقص الكوادر وشح الإمداد الطبي ، ولعل التحقيق الذي أُجري في مجلة

أن يصبر على آلامه لأشهر طويلة ، حتى يحين دوره في القوائم . وبذلك تكونت سوق طبية موازية راجت فيها بضائع الأطباء الشعبيين ، وكذلك ما يسمى (بالفقهة) ، الذين يعالجون الناس بأساليب غاية في التخلف ، بل إن الناس استحدثوا بعض الوسائل الطبية الغريبة، مثل أن تضع نقطة من زيت فرامل السيارات على تسوس الأسنان ليزول الألم فوراً !!! ، وليس من الغريب إطلاقاً بين الناس اليوم أن يحضروا كل لوازمهم معهم عند دخولهم إلى المستشفى (من غطاء للسرير والوسادة والملعقة والصحن ، وغير ذلك) بل أصبح المريض يطالب بإحضار أدوات ومعدات إجراء العملية ، من خيوط وحقن بل حتى مادة التخدير (البنج) والتي أصبحت تباع في السوق السوداء لهذا الغرض ، ربما بعد أن يسرقها المرضون والأطباء، كما قال مدير مستشفى الجلاء على لسان الدكتور (خليفة الوزاد) في الندوة المشار إليها سابقاً !.

ولقد كان (أمين) الصحة صادقاً في

الوصف عندما قال : (لو تذهب إلى أي مرفق صحي ستكتشف مدى تدهور الخدمات الصحية ، إنني أتحاشى الذهاب إلى بعض المرافق لأنني أعرف مسبقاً ماذا يريدون !!!) .

ولكن الغريب غاية في الغرابة أن (أمين) الصحة – وهو المسؤول الأول في هذا القطاع – يعلل هذا التدهور الرهيب بما يسميه (خرافة ام بسيسي) ويقصد بذلك الاجـــراءات الإدارية في الحصول على الميزانية المطلوبة لتحسين حالة المستشفيات العامة !!! .

كل ذلك كان محتملاً عند المواطن المسكين الذي لا يملك عشرات الآلاف من الدولارات ليعالج هو وعائلته في تونس أو في أوروبا ، كما هو معروف على عائلات مسؤولي الدولة ، ولكن أن تصبح المستشفيات هي مصدر وباء الايدز الرهيب فذلك ما لا يحتمله أحد .

وقد علمنا أن أحد المواطنين احضر ابنته الصغيرة إلى إحدى العيادات الخاصة بعد أن تناولت بالخطأ مادة سامة مبيدة للحشرات ، فطلب الطبيب المعاين ضرورة دخولها إلى مستشفى الأطفال في أسرع وقت حتى يتسنى حقنها بمادة (الاتروبين) التي تعطى في الدم في جرعات كل خمس دقائق حتى تعادل تأثير المادة السامة الموجودة فيه ، ولكن خوفاً من التقاط فيروس الايدز فقد رفض الأب إدخال ابنته إلى المستشفى محاولاً علاجها بطريقة الأعشاب المعروفة في العلاج الشعبي ،

فكانت النتيجة أن حُملت الطفلة إلى نفس العيادة في نفس اليوم ولكن ليُكتشف أنها فارقت الحياة قبل وصولها إلى العيادة .



أحد الآباء يحتضن ابنته المصابة

والسؤال الآن : هل فعلاً أن مصدر المرض هو الأمهات بسبب تفشي الفاحشة بينهن ؟ وقد سألت نفس السؤال أحد الأصدقاء الأطباء داخل مستشفى الأطفال (متحفظ في ذكر اسمه) ، فضحك وقال : هل صدقت كلام (أمين) الصحة ؟ لقد أجرينا التحليلات اللازمة على آباء وأمهات جميع الحالات المصابة البالغة (320) حالة ، ووجدنا أن جميع النتائج سلبية لا وجود للمرض عندهن على الإطلاق ، إلا في ثمان أمهات مرضعات انتقل إليهن المرض من أطفالهن بسبب الرضاعة ، لأنه قد ثبت علمياً بأن المرض ينتقل إلى الأم في حالة تشقق حلمتها عند إرضاعها لطفلها المصاب . فبيّنتُ للطبيب الصديق أن (أمين) الصحة أكد عكس ذلك في مقابلته الصحفية ، وأن المرض علمياً ينتقل من الأم إلى الطفل ، ولا يمكن أن ينتقل بالعكس حتى في حالة الرضاعة ، فقال لي : إن (أمين) الصحة ليس طبيباً ، هذا أولاً ، ثم إنه يريد أن يغطي الحدث بأي شيء ، إن انتقال المرض من الطفل المصاب إلى دم الأم عن طريق شقوق الحلمة شيئ ثابت علمياً ، ثم إن نسبة الأمهات المصابات هو 8 فقط من 320 أم ، وليس 6 من 20 كما قال (الأمين) ، إن المرض لا يمكن أن يكون قد جاء من الأمهات إطلاقاً .

من أجل ذلك كله كان تفاعل الآباء قوياً ، فبالإضافة إلى الشكاوى التي قدموها إلى جهات متعددة ، فإن مشاوراتهم المستمرة ولقاءاتهم المتواصلة في الأماكن العامة وبشكل علني ، واقتحام بعضهم في مظاهرة مؤثرة وهم يحملون أطفالهم على أيديهم قاعة المؤتمر الطبي الرابع الذي حضره قرابة الألف طبيب ، كل ذلك دعا إلى أن يكون هناك حلاً – ولو تلفيقياً – لهذه الأزمة ، هدفه حتماً هو إسكات هؤلاء الآباء وصرفهم عن إثارة الرأي العام وإخماد هذه الأزمة ، لذلك تقرر أن يرسل هؤلاء الأطفال المصابين إلى خارج البلد في ثلاث بعثات طبية ، واحدة إلى النمسا والثانية إلى سويسرا والثالثة إلى فرنسا ، حيث من المتوقع أن تشرع في سفرها خلال شهر مارس إلى هذه الدول . ولكن هل هناك من علاج لهؤلاء المساكين مع العلم بأن علاج هذا المرض لازال مستحيلاً في جميع دول العالم المتقدمة ؟ .

وإذا ما ثبت فعلاً – كما يرى جميع الأطباء العاملين في مستشفى الأطفال – من أن المرض قد خرج – بدون شك – من أروقة المستشفى ، حيث أن جميع الحالات قد ثبت دخولها إلى المستشفى ، فهل يمكننا تحديد السبب المباشر داخل المستشفى ؟ هل هناك يد جانية قامت بالجريمة ؟ أم أن الإهمال العام ونقص المواد واستخدام الحقنة الواحدة لأكثر من مرة هو السبب في ذلك؟.

الرأي العام يوجه الإتهام إلى النظام نفسه بهذه الجريمة ، حيث أنه لم يتوان عن الانتقام من الليبيين وتعريضهم للموت

الايدز ليس هو الهاجس الوحيد ، فهناك أمراض أخرى بدأت تظهر مثل السل الذي يتوقع أن ينتشر بصورة مخيفة وكذلك داء الكبد الوبائي

ومرة أخرى نلجأ إلى داخل المستشفى لتلقي الجواب الشافي على هذا السؤال ، وكم كانت المفاجأة كبيرة عندما كان الجواب من أكثر من طبيب بأنهم جميعاً داخل المستشقى يرون بدون شك أن هذا الأمر قد زرع بيد جانية وبطريقة مقصودة ليجري هذا المرض الفتاك في عروق ودماء هؤلاء الأبرياء فيقضي عليهم .

يقول أحدهم مفسراً الأمر : (إن المستشفى يحوي عدة أقسام ، أكثرها تعرضاً للإصابة بعدوى أمراض الدم قسمان : قسم أمراض الدم بطبيعة الحال ، وقسم أمراض الكلى على اعتبار أن هذا القسم يتعامل بشكل مباشر مع الدم ، وخاصة في حالة الغسيل الصناعي التي تتطلب أن يخرج دم المريض ليمر على آلة الغسيل ، فتخلصه من المواد الزائدة كبديل عن الكلية ، ونظراً لخوفنا من التلوث في هذين القسمين فقد منعنا الدخول إليهما إلا من قبل المتخصصين العاملين فيهما، وبذلك منعنا دخول أي يد غريبة إليهما ، وفرضنا عدة إجراءات لمنع ذلك ، ومن ذلك مثلاً عدم السماح بدخول الزائرين إليهما . أما بقية الأقسام فهي مفتوحة ولا توجد ضوابط كبيرة لدخولها من قبل الزائرين وغيرهم . ولكن المفاجأة كانت عندما ظهرت نتائج التحليل التي أجريت على نزلاء المستشفى لمدة سنة كاملة – كما أشرنا – فوجدنا أن جميع المصابين كانوا من نزلاء الأقسام الأخرى ، ولم تسجل حالة واحدة من نزلاء هذين القسمين ، وذلك عكس توقعاتنا تماماً ، حيث تصورنا في البداية أن الإصابات سوف تتركز فيهما بسبب ما ذكرت من التعامل فيهما المباشر مع دم المرضى ، وكثرة استعمال الحقن ونقل الدم وغير ذلك) .

(هل تعرف ماذا يعني ذلك لنا – يقول الطبيب مواصلاً – إن ذلك يعني أن الجاني ولم يستطع أن يزرع بذرة شره إلا حيث وصلت يداه ؛ بسبب صعوبة الدخول إلى هذين القسمين وسهولة الدخول إلى الأقسام الأخرى، فنجا بذلك – على غير المتوقع – هذين القسمين من الجريمة . ثم إن الإصابات متنوعة وغير مركزة في زمن واحد أو قسم محدد ، إن لدينا شعوراً أكيداً أن المرض قد وُضع بشكل مباشر من قبل يد جانية بدون شك !!) .

تصريح خطير ينطلق من داخل المستشفى ليضع العديد من التساؤلات المتفرعة عنه : من يكون هذا الجاني ياترى ؟ ولمصلحة من ؟ وكيف استطاع القيام بجريمته هذه خلال عام كامل بدون أن يشعر به أحد ؟ .

وفي محاولة لمعرفة الجاني ، أجرت النيابة العامة التحقيقات اللازمة مع الطقم العامل في المستشفى للتأكد من أن أي من أفراده لم يقم بهذه الجريمة ، مع العلم أن ذلك قد سُجل في بعض الدول عندما قامت بعض الممرضات الحاملات للمرض بزرعه في بعض المرضى بدافع نفسي مرضي ، ولكن لم يستطع التحقيق حتى الآن اثبات شيء من ذلك ، خاصة وأن الطقم كله ثبت من خلال التحليلات التي أجريت عليه أنه خالٍ من المرض فيما عدا حالة واحدة وهي ممرضة باكستانية تعمل في التمريض في ليبيا منذ 40 سنة ، لم يستطع المحققون اثبات التهمة عليها اطلاقاً ! .

ولو عدت إلى الرأي العام في الشارع لسمعت كلاماً كثيراً في الموضوع ، ولكن أكثر التحليلات شيوعاً وانتشاراً هو المنطوي على اتهام النظام نفسه بهذه الجريمة ، مستدلين بأنه لم يتوان عن الانتقام من الليبيين وتعريضهم للموت ، سواء داخل السجون أو بالزج بهم في حروب انتحارية في تشاد وغيرها أو عندما أقدم النظام – حسب الرأي العام كذلك – على تفجير الطائرة الليبية المدنية فوق طرابلس سنة 1992م والتي راح ضحيتها حوالي 160 مواطناً .. إلى آخر هذه الاستدلالات على تورط النظام في مثل هذه الجرائم .

ويبقى أن نقول أن مستقبل الأوضاع الصحية في ليبيا يظل مجهولاً وليس أدل على ذلك من تصريح (أمين) الصحة في مقابلته عندما أكد أن الايدز ليس هو الهاجس الوحيد ، فهناك أمراض أخرى بدأت تظهر مثل السل الذي توقع أن ينتشر بصورة مخيفة وكذلك داء الكبد الوبائي ، وعندما سئل عن دور (أمانة) الصحة إزاء ذلك ، قال : أنا لست مسؤولاً عن السياسة العامة للدولة ، أنا جزء من السياسة العامة !! . فإن لم تكن أنت المسؤول عن الأوضاع الصحية ومستقبلها في ليبيا يا (أمين) الصحة ؟ فمن المسؤول الحقيقي إذاً عن كل هذا التردي وهذه الكوارث ، ليس فقط في قطاع الصحة ، بل في جميع القطاعات ؟ .

إن هذه الحقيقة – وحقائق أخرى كثيرة – سوف تبقى رهينة الزمن حتى تظهر كاملة يوماً ما بدون أي مجاملة ولا خوف ■

{ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون }

لو تذهب إلى أي مرفق صحي ستكتشف مدى تدهور الخدمات الصحية ، إنني أتحاشى الذهاب إلى بعض المرافق لأنني أعرف مسبقاً ماذا يريدون !!!



الملامح العامة للاقتصاد الليبي

إعداد : وحدة البحوث والدراسات بالمجلة

مر الإقتصاد الليبي خلال خلال العشرين سنة (1970- 1991م) بتغيرات واضحة في بنيته وهيكله من جهة ، وتنامي وانخفاض معدلات الأداء في معظم قطاعاته ، وتوالي خسائر بعضها من جهة أخرى ، الأمر الذي يستلزم ضرورة الوقوف على الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء تردي الوضع الإقتصادي، وضرورة إقتراح السبل الموضوعية العلمية، الكفيلة بتقليل خسائره ، والحد من المشاكل التي تعترض نموه وتقدمه .

وتعتد هذه الدراسة محاولة في هذا الإتجاه، إذ سنبدأ بتبيان الملامح العامة للإقتصاد الليبي ، خلال تلك الفترة ، وذلك بالوقوف على أهم المؤشرات الإقتصادية والإجتماعية ، ذات العلاقة بكفاءة الإقتصاد ، وتقييم مسيرة الإنفاق التنموي خلال تلك الفترة، ثم نحاول إقتراح بعض السبل التي من شأنها تصحيح الخلل ، والدفع بالإقتصاد إلى الأمام .

الملامح العامة لليبيا :

أ- السكان :

يبلغ عدد سكان ليبيا - حسب تقديرات عام 1991م - حوالي 5,155 مليون نسمة ، وذلك بمعدل نمو سنوي يبلغ 4,2 % ومن هذا العدد 14 %، غير الليبيين . ولقد نما عدد السكان الإجمالي نمواً واضحاً خلال فترة 1974-1984م ، والفترة 1984-1991م، كما هو مبين في الجدول رقم (1) .

ويتركز معظم هذا العدد (أي ما نسبته 73 %) على الشريط الساحلي حيث ترتفع الكثافة السكانية ، وتتباين بين منطقة جغرافية وأخرى ، إذ نجد أن الكثافة لمعظم المناطق، وكمتوسط عام تبلغ 2 نسمة لكل كيلو متر مربع واحد، بينما ترتفع لتصل إلى 584 نسمة لكل كم مربع واحد في مدينة طرابلس ، و 94 نسمة لكل كم مربع واحد في مدينة بنغازي ، بينما تنخفض لتصل إلى 0,5 نسمة لكل كم مربع واحد في مدينة اجدابيا ، وتصل إلى أقل

جدول رقم (1)

السنة	1954	1964	1974	1984	1991
عدد السكان	1,088	1,564	2,500	2,627	5,155

الجدول رقم (2)	
الفئة العمرية	النسبة
أقل من 14 سنة	% 50,6
بين 15 - 65 سنة	% 45,4
أكبر من 65 سنة	% 4

من ذلك في مناطق الوسط والجنوب .

وعلى هذا الأساس إرتفع معدل النمو الحضري ليصل إلى 8 % ، ويتوقع أنه بحلول عام 2000م قد تصبح ليبيا شبه حضرية بالكامل ، وبالطبع هذا له آثاره السيئة إذ يزداد الضغط على الموارد بالشريط الساحلي الذي يمثل 21,6 % فقط من المساحة الكلية ، والتي تبلغ أكثر من 1,755 مليون كم مربع ، ومايصاحب ذلك من مشاكل متعلقة بالعوامل البيئية من جهة أخرى .

وبالنظر إلى التوزيع العُمري للسكان (انظر الجدول رقم 2) نجد إرتفاع نسبة صغار السن (أقل من 14 سنة) كما هو مبين .

ويترتب على هذا الوضع مشكلتان :

- إرتفاع معدل الإعالة .
- صغر حجم القوى العاملة .

أما فيما يخص التوزيع النوعي للسكان، فإننا نجد أن معدل مشاركة المرأة في الحياة الإقتصادية تطور ليصل إلى 16,2 % (حسب إحصائيات عام 1988م)، أما نسبة السكان النشطين إقتصادياً ، فنجد أنها تبلغ 21 % من إجمالي السكان ومن بين ذلك نسبة 23 % عمالة غير ليبية (عربية وأجنبية) .

ب - الموارد الطبيعية :

يمثل النفط والغاز أهم الموارد الطبيعية الكامنة ، والتي وهبها الله تعالى لليبيين ، حيث تشير الدراسات إلى أن المكتَشف من النفط بلغ 106 بلايين برميل خلال الثلاثين سنة الماضية ، منها حوالي 35 بليون برميل قابل للإستخراج بالطرق الفنية المعروفة ، في حين سيظل الباقي بباطن الأرض لحين ظهور تقنيات فنية تمكن من إستخراجه وبتكلفة إقتصادية ، ولقد بلغ الإنتاج الإجمالي من النفط حتى عام 1992م حوالي 18 بليون برميل .

ولقد مثّل النفط والغاز (إنتاجاً وتصديراً) أهم موارد الصرف الأجنبي خلال الفترة الماضية ، وسيظل كذلك خلال الفترة الزمنية القادمة.

أما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي، فإن الدراسات تبين وجود كميات كبيرة من الإحتياطي تبلغ 45 ترليون متر مكعب ، منها حوالي 70 % غاز حر (مكامن غازية) ، والباقي 30 % غاز مصاحب للنفط ، وتوجد كميات من الغاز الطبيعي قابلة للتصدير لمدة مقبلة قد تصل إلى 50 سنة .

ج - القطاعات الإنتاجية :

وهي عبارة عن القطاعات الإقتصادية المختلفة ، والتي توفر سلعاً وخدمات ، ومن أهمها القطاع الصناعي ، والقطاع الزراعي ، وقطاع الخدمات .

أولاً / القطاع الصناعي :

لقد شكل الإستثمار في القطاع الصناعي الأساسي ؛ الذي بنيت عليه خطط التمويل الإقتصادي والإجتماعي خلال الفترة موضوع الدراسة ، والذي بلغ ما نسبته 17 % من إجمالي الإستثمار الكلي، وهو مايزيد على 5 مليارات دينار ليبي ، أُنفقت فعلا على المشاريع الصناعية المختلفة ، موزعة على مختلف المناطق والمدن ، ويلاحظ على القطاع الصناعي العديد من المظاهر السلبية والتي يمكن أن تجمل في الآتي:

1- تدني الطاقات التشغيلية لمعظم المصانع والوحدات الصناعية التي أقيمت، إذ وُجد من واقع دراسة (لأمانة) الصناعة ، أن من بين عينة 27 مصنع ، وُجد أن أكثر من 75 % لا يعمل بطاقة إنتاجية تتجاوز الـ 50 %، بل إن بعضها يصل إلى صفر % طاقة إنتاجية (مصنع درجّ للطماطم بالجنوب والصومعة بودان وغيرهما) ، والسبب يرجع إلى غياب الدراسات العلمية .

2- تعاني معظم وحدات القطاع الصناعي من خلل يتمثل في التكدس الوظيفي دون وجود توصيف وظيفي للمهام والمسئوليات ، وتداخل الصلاحيات وتعارضها ، وتعدد الجهات الرقابية والتبعية ، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة التسيب والغياب ، وغيرهما من مظاهر الخلل الإداري مما انعكس على كفاءة الأداء بالتدني .

3- الخلل التمويلي الذي تعاني منه الوحدات الصناعية وعدم قدرتها على تحقيق الأرباح ، بل إن بعضها أفلس وتراكمت خسائره على الخزينة العامة .



4- غياب برامج الصيانة العلمية الوقائية ، ونقص مستلزمات الإنتاج والتشغيل ، الأمر الذي أدى إلى تعطل خطوط الإنتاج وتوقفها بالكامل في كثير من الأحيان .

ولذلك فإن مساهمة القطاع الصناعي في الحياة الإقتصادية لا تتناسب في الواقع مع الأموال المنفَقة (المستثمرة) فيه ، إذ لم يساهم إلاّ بحوالي 7,3 % من الناتج المحلي الإجمالي، وبما نسبته 9,8 % من توفير فرص عمل للقوى العاملة الوطنية.

ثانياً / القطاع الزراعي :

وهو من القطاعات ذات الأهمية الإقتصادية قديماً وحديثاً في الإقتصاد الليبي ، فلقد امتهَن الليبيون قديماً الزراعة ، وتم تصدير العديد من المنتجات الزراعية ، وكان 30 % من السكان يشتغل بها وتوفر دخلاً لهم ، إلاّ أنه ومع بداية تصدير النفط ، وتحسن المستوى المعيشي، وتدني دخل الزراعة مقارنة بالقطاعات الحضرية الأولى تم هجر الزراعة ، وفقدت أهميتها النسبية .

ولقد أولتها خطط التحول الإقتصادي أهمية لا تقل عن القطاع الصناعي ، حيث تم إنفاق ما يقرب من 4,9 مليارات دينار أو مانسبته 17 % من إجمالي المبالغ المستثمرة في الفترة الماضية ، إلاّ أنه بالرغم من ضخامة المبالغ المنفقة في القطاع الزراعي ، وضخامة المشاريع المنفَذة وكثرتها ، إلاّ أنها لم تؤت ثمارها بالشكل المطلوب ، إذ مازالت ليبيا تعتمد في سد إحتياجاتها على العديد من السلع الزراعية الحيوية من الخارج .

وبشكل عام يلاحظ على القطاع الزراعي الملاحظات التالية :

1- إنخفاض إنتاجية الهكتار من الحبوب مقارنة بالمعايير العربية والإقتصادية ذات الظروف المناخية المتشابهة .

2- عدم تحقق المستهدف من الإكتفاء الذاتي من السلع خاصة الحبوب والخضروات .

3- تعاني كافة المشاريع الزراعية من غياب الوعي الزراعي السليم والتعامل مع العلاجات الكيماوية وغيرها من الأمور العلمية الضرورية.

4- المشاكل التسويقية غالباً ما تقف في وجه إتمام العملية الإنتاجية الزراعية ، وذلك لدخول الدولة طرفاً في عملية التوزيع .

5- إنحسار الرقعة الزراعية ، إذ لم تتجاوز الأراضي الصالحة للزراعة مساحة 0,5 % من إجمالي مساحة البلاد الكلية، في حين أن حوالي 95,5 % من الأراضي الليبية صحارى والنسبة الباقية 4 % أراضي زراعية .

ثالثاً / قطاع الخدمات :

وهو عبارة عن قطاعات التعليم والصحة والكهرباء والنقل والمواصلات والمرافق والبحث العلمي وغيرها ، ولقد كان إهتمام الدولة بهذه المرافق متفاوتاً - كما هو مبين في الجدول رقم 3 - الذي يبين نسبة الإنفاق التنموي على هذه القطاعات خلال الفترة 1970-1990. ويلاحظ من خلال الجدول أن البحث العلمي لم يُنفق عليه مبلغ يذكر كنسبة مئوية ، حيث لم يتجاوز المبلغ (خلال 20 سنة) التسعة ملايين دينار ، في حين تنفق الدول ما لا يقل عن 10 % من دخلها على البحث والتطوير ! .

الجدول رقم (3)

القطاع	النسبة
التعليم والتدريب	٪ 7,0
البحث العلمي (حوالي 9 ملايين)	٪ 0,0
النقل والمواصلات	٪ 14,2
الصحة	٪ 3,3
الإسكان	٪ 11,3
المرافق	٪ 11,4
الكهرباء	٪ 10,4

وبالرغم من هذه الإستثمارات ، إلاّ أن قطاع الخدمات - لارتباطه المباشر بحياة الأفراد - ما زال يعاني من العديد من القصور المتمثل في الآتي :

1- عدم إستكمال معظم شبكات الصرف الصحي في معظم مناطق وقرى البلاد .

2- عدم إستكمال شبكات المياه الصالحة للشرب ، وارتفاع نسبة الملوحة في العديد من المناطق ، وانقطاع المياه عن البعض الآخر .

3- القصور الواضح في الخدمات الهاتفية، إذ يوجد في البلاد عدد 350 ألف خط هاتفي، بمعدل 7 خطوط لكل 1000 نسمة !! والبعض الموجود مرتبط بمقسّمات رديئة ، انعكست في شكل التعطل المتكرر والإنقطاع وغيره .

4- النقص الحاد في الوحدات السكنية وعدم كفاءة توزيع الجاهز منها على مستحقيه ، وارتفاع تكلفة إنشائها مع عدم وجود تسهيلات للمواطنين .

5- بدائية وسائل النقل وعدم تطورها ، حيث أن الأسطول البحري والجوي والبري في حاجة إلى تجديد وصيانة وتوسع ليواكب تزايد حركة التنقل .

هذا الجو من الفوضى مكّن الكثيرين من استغلال ثروات البلاد فأثروا ثراءً فاحشاً

6- تدني الإهتمام بل غيابه بقضايا البحث والتطوير في معظم المؤسسات العامة والوحدات الإنتاجية .

7- التوسع الكمي في التعليم والإفتقار إلى الإهتمام والتزايد النوعي ، فالمدارس انتشرت في كل المناطق ولكن صاحب ذلك تدني في المستوى التعليمي ، إذ تميزت السياسة التعليمية في الفترة السابقة بالتركيز على الجوانب الكمية وإهمال الجانب النوعي !!

د - المؤسسات المصرفية والمالية :

ويتكون الجهاز المصرفي في ليبيا من المؤسسات التالية :

مصرف ليبيا المركزي .

خمسة مصارف تجارية : مصرف الوحدة، مصرف الأمة ، مصرف (الجماهيرية) ، مصرف الصحاري ، المصرف التجاري الوطني.

ثلاثة مصارف متخصصة : مصرف التنمية ، المصرف الزراعي ، مصرف الإدخار والإستثمار العقاري .

ويؤخذ على مؤسسات الجهاز المصرفي الملاحظات التالية المتعلقة بكيفية أدائها لوظيفتها :

1- سلبية المصرف المركزي وعدم قيامه بدوره في المحافظة على الإستقرار الإقتصادي، إذ لم يحرك ساكناً طيلة الفترة التي تميزت بتنامي الإنفاق العام ومحدودية الإنتاج المحلي ، مما أدى إلى ظهور موجات تضخمية أدت إلى إنخفاض القوة الشرائية للدينار ، مما أثر على المستوى المعيشي لذوي الدخول المنخفضة والثابتة .

2- عدم قيام المصارف التجارية بدورها وذلك نتيجة لطبيعة ملكيتها (إذ أنها مملوكة للمصرف المركزي) ، وبالتالي فهي تعمل كما لو كانت مصرفاً واحداً يدفع مرتبات موظفي الدولة .

3- عدم إستقلالية المصرف المركزي عن (أمانة) الخزانة ، مما أدى إلى التداخل بين الصلاحيات والقرارات وغالباً ما تسود القرارات السياسية بدلاً من القرارات الإقتصادية .

هـ - التجارة الخارجية وميزان المدفوعات :

الصادرات الليبية...

معظمها صادرات نفطية إذ تبلغ نسبتها أكثر من 88 % ، في حين أن الصادرات الليبية غير النفطية لا تتجاوز 12 % ، وعند النظر إلى مكوناتها نجد أنها لا يمكن أن تعتبر صادرات بالمعنى العلمي ، حيث يغلب عليها طابع الصفقات المبتورة التي تفتقر إلى الإستمرارية وليس لها قاعدة صناعية محلية .

الواردات الليبية ...

مازالت البلاد تستورد معظم حاجياتها من الخارج ، بالرغم من التوسع الزراعي والصناعي المعلن ، إلاّ أنه لم تتحقق أي فوائض إنتاجية محلية تسد الطلب المحلي ، مما دعى إلى الإستمرار في الإعتماد على الخارج لتلبية الطلب على السلع الإستهلاكية وغيرها . ومع سياسة تقليص الواردات وقفل الأبواب التي اتبعتها الدولة في منتصف الثمانينيات ، حقق الميزان التجاري فائضاً حيث انخفضت الواردات مما كانت عليه في السابق .

و - المالية العامة :

وهنا نستعرض الإيرادات العامة ، والنفقات العامة ، والفرق بينهما.

الإيرادات العامة ...

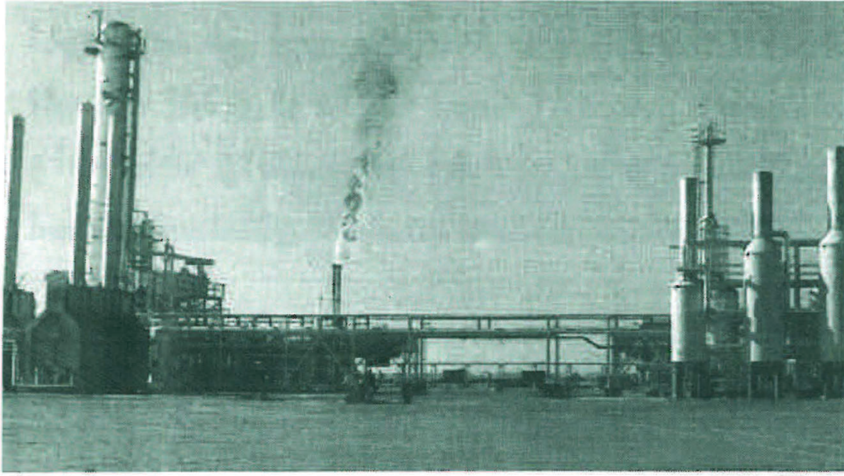
وتأتي أساساً من مصدرين، النفط، والضرائب بأنواعها.

#الإنفاق العام ...

ويوجه إلى ثلاث جهات هي :

- التنمية .
- الميزانية الإدارية .
- الميزانية الإضافية .

ولقد تنامى الإنفاق العام ، بشكل مضطرد خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات ، مما أدى إلى ظهور عجز بالموازنة العامة مع بداية عام 1983م. وظهر تبعاً لذلك بل تفاقم الدين



لم ينفق على البحث العلمي خلال 20 عاماً سوى 9 ملايين دينار في حين تنفق الدول ما لا يقل عن 10 % من دخلها على البحث والتطوير

المرتبات في ليبيا ثابتة منذ عام 1982م في الوقت الذي أزدادت فيه الأسعار أضعافاً وأضعافاً والنتيجة تدهور القوة الشرائية للدينار الليبي

العام (وهو ديون الدولة) حتى وصل إلى أكثر من 10 مليار دينار على أقل تقدير ، ومعظمه تجاه النظام المصرفي ، أي أن الخزانة تستدين من المصرف المركزي لتمويل نشاطاتها غير الواردة بالموازنة !!!

بعد هذا العرض للملامح العامة للإقتصاد الليبي ، ومحاولة تقييم بعض التوجهات خلال الفترة ، يتعين التأكيد على أن الإقتصاد الليبي في الواقع مر بثلاثة مراحل أساسية هي :

1970م إلى 1978م :

إقتصاد مختلط ، نامي ، مستقر .

1978 إلى 1988:

هيمنة الدولة على كافة أوجه الحياة الإقتصادية وتقليص دور الأفراد في الحياة الإقتصادية ، ودخول الدولة في مجالات الإنتاج والتسويق ، والتوزيع وغيرها . وذلك تحت ما يسمى بـ (ثورة المنتجين) . وتميزت هذه الفترة بالتأميم وظهور القوانين العديدة التي تحد من النشاط الخاص والتجارة.

1988 م إلى الآن :

فترة جديدة غير واضحة المعالم ، إلاّ أنه من سماتها السماح بالحرية الإقتصادية ، بقيود الإنتاج الإقتصادي على الجيران ، والإعلانات الصريحة لرفع يد الدولة عن الحياة الإقتصادية وتشجيع النشاط التشاركي .

إلاّ أنه يتعين التذكير بأن المقومات العامة للإقتصاد قد استنزفت ، ولا يتحمل اقتصاد البلاد هزة أخرى تأتي على ماتبقى منه . فالأمر يتطلب الحكمة في معالجة التحول إلى القطاع الخاص ورفع يد الدولة عن التجارة وغيرها .

وفي نظرنا فإن البديل الرشيد يتمثل في الآتي:

1 - التأكيد على دور الدولة في توفير العناية التعليمية والصحية ، والخدمات الإسكانية لذوي الدخل المحدود .

2 - عدم دخول الدولة في المشاريع الإنتاجية ، وترك ذلك للأفراد وفق المصلحة العامة والقوانين السارية .

3 - التخلص من المشاريع الخاسرة وذلك بتصفيتها .

4 - بيع المشاريع الإنتاجية إلى الأفراد بعد التأكد من إسترجاع حق المجتمع في ثروته.

5 - المحافظة على الإستقرار الإقتصادي ، لما في ذلك من أثر على إستقرار الوضع المعيشي .

6 تطبيق مبادئ المعاملة بالمثل وعلى صور متكافئة مع الدول الصديقة والشقيقة .

وأخيراً ..

فالمحلل الحريص ، الموضوعي ، لابد له وأن يبحث عن السبيل لحل مشكلة الإقتصاد الليبي، والتي أصبحت مشكلة كل مواطن لأنها أثّرت فيه وطالت قوته وقوت عياله ، وقلّصت من قدرته على إقتناء ضروريات الحياة ، فالمرتبات في ليبيا شبه ثابتة (بل ثابتة) منذ عام 1982م. في الوقت الذي أزدادت فيه الأسعار أضعافاً وأضعافاً ، والنتيجة تدهور القوة الشرائية للدينار الليبي .

من جهة أخرى ، وعلى المستوى العام ، لقد تم إنفاق مبالغ طائلة على التحولات التنموية (أكثر من 30 مليار دينار أو ما يعادل 99 مليار دولار) على المشاريع الزراعية والصناعية والإسكانية وغيرها ، ولكن كل ذلك لم ينعكس في رفع مستوى معيشة المواطن العادي .

لماذا ؟ وماهو السبب ؟

في الحقيقة أنه قد يصعب أن نورد إجابة مباشرة لهذا السؤال، فالخلل جوهري هيكلي ، كامن في تركيبة الاقتصاد الليبي ، فالتوجهات السابقة لم تكن مبنية علي أسس علمية تراعي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، والتكاليف ، والإيرادات ، بل كانت تقام المشاريع وتنفذ لأغراض الدعاية تارة ، ولإغراض خاصة تارة ، ولأغراض غير معلنة تارة أخرى ، والنتيجة مشاريع فاشلة لا صلة لها بواقع البلد .

هذا الجو من الفوضى ، مكّن الكثيرين من استغلال ثروات البلاد فأثروا ثراءً فاحشاً ، وحولوا قوت هذا الشعب المسكين إلى حساباتهم في الخارج ، والمشاريع الخاصة بهم. وبالطبع هم الفئة المرضي عنهم .

يصعب على أي محلل إقتراح الحلول لأي منها ، لأن ذلك سيكون حلا جزئيا ؛ إذ يتعين أن يكون الحل الاقتصادي جزءا من الحل الشامل لقضية الشعب الليبي ، والتي تحتاج إلى مقال آخر .. ■

سلبية مصرف ليبيا المركزي أمام ارتفاع نسبة التضخم وانخفاض القيمة الشرائية للدينار أدى إلى انخفاض المستوى المعيشي للمواطن الليبي

المعتقل السياسي فَـي معتقلات النظام الليبي

إعداد
عبد الحميد أبوبكر

*ما يجري في بلادنا الحبيبة أمر يعرفه كل ليبي ، لكن تلك المعرفة تبقى ذات إطار عام ، تسعى (**المسلم**) أن تقدم بعضاً مما يجري داخل معتقلات النظام ، وذلك إسهاماً في تخصيص تلك المعرفة في إطر مفصلة ، وتعد مأساة الشباب المسلم أبرز تلك الأطر .*

هذه تجربة أحد أبناء ليبيا نسوقها لكم لنبين نفاصيل انتهاكات حقوق الإنسان في أحد معتقلات النظام وهو معتقل أبو سليم الرهيب

الإعتقال

منذ اللحظة الأولى للقبض تتحول المعاملة إلى معاملة اقل من معاملة الحيوان ، في العادة يتم ضرب المقبوض عليه أمام أهله ضرباً مبرحاً – لكم وركل وضرب بالهراوات وأخمص الرشاشات – ثم يوضع في الحقيبة الخلفية في إحدى سيارات أجهزة أمن النظام وذلك بعد مداهمة بشعة تنتهك فيها حرمات البيوت ، وعادة ما تكون في ساعة متأخرة من الليل . ولا تعطى للمقبوض عليه فرصة تغيير ملابس النوم أو لبس الحذاء .

بعد عملية القبض يؤخذ المقبوض عليه إلى أحد المعتقلات العديدة ، ومنذ لحظة وصوله إلى هناك تبدأ عمليات التحقيق التي تكون مصحوبة بأصناف عديدة من التعذيب ، بعدها يتم إيداعه في زنزانة ، قد يكون منفرداً أو مع معتقلين آخرين ، وبعض أماكن الإعتقال عبارة عن عنابر كبيرة يوجد بها أحياناً أكثر من 50 معتقل ، وغالباً يتم سجن المعتقل منفرداً ولكن نتيجة للعدد الكبير الذي تم إعتقاله في حملات صيف 1995م والسنوات التي تلتها ، ضاقت المعتقلات مما أضطر أجهزة أمن النظام إلى استخدام مخازن يتم فيها وضع المعتقلين في مجموعات كبيرة كما هو الحال في منطقة الهواري (ضاحية جنوب بنغازي) وفي منطقة المحيشي "حي العروبة " وهي منطقة فقيرة تقع شمال شرق بنغازي .

قد تتكرر عملية التحقيق مع المعتقل عدة مرات، ومن الأشياء المعروفة أن يكون المعتقل – أثناء التحقيق – يداه مربوطتان خلف ظهره وعصابة علي عينيه . في كل مرة يقتاد فيها المعتقل إلى التحقيق يتم ضربه عند إخراجه من الزنزانة وعند وصوله إلي مكان التحقيق وأثناء التحقيق وعند الإرجاع إلي الزنزانة ، إلى درجة تصل بالمعتقل أن لا يفكر في الإفراج وإنما يتمني فقط ألا يخرج من الزنزانة .

بعد إنتهاء عمليات التحقيق يتم نقل السجين إلي أحد المعتقلات الرئيسية في طرابلس ، مثل معتقل أبو سليم أو معتقل عين زارة ، حيث يودع هناك لفترة غير محدودة .

النقل إلى طرابلس

وسيلة النقل هي شاحنة كبيرة عبارة عن زنزانة حديدية يوضع فيها عدد يتراوح بين 50 إلي 60 معتقل ، والمسافة من بنغازي إلي طرابلس حوالي 1050 كيلومتر تستغرق أكثر من 14 ساعة . الرحلة التي نقلتُ فيها كانت خلال النهار ، وتم تزويد المجموعة بعدد من أرغفة الخبز والجبن . وفي الطريق لا تتوقف الشاحنة إلا للتزود بالوقود ولا يُسمح لأحد بالنزول حتى لقضاء الحاجة . وكانت الشاحنة خلال الرحلة عبارة عن فرن متنقل بداخله مجموعة من البشر ، وتعرض الكثير خلالها للإغماء ، وكان هناك أصحاب أمراض مزمنة وبعضهم قضي الحاجة على نفسه (خاصة كبار السن) .

الإستقبال في معتقل أبوسليم

بعد هذه الرحلة الشاقة تصل الشاحنة إلى المعتقل ، ويظل الركاب فيها قرابة خمسة ساعات في ساحة المعتقل إلى حين إنتهاء إجراءات التسليم والاستلام (وذك إمعاناً في التعذيب) . وبعد ذلك يتم إنزال الركاب من الشاحنة ليجدوا في انتظارهم رجال الشرطة العسكرية ومعهم العصي والكلاب البوليسية ، وتكون أعين المعتقلين مربوطة بعصابات وغالبيتهم حفاة . ويتم وضعهم في هيئة صفوف ويطلب من كل واحد منهم أن يضع يداه على كتف المعتقل الذي أمامه ، ويتم تكوين الصفوف هذه بالضرب بالعصي ؛ حيث يتم توجيه المعتقل إلى الصف كما توجه الدابة - أي بالضرب يميناً ويساراً ومن الخلف ويرغمونه على الجري وهو لا يرى شيئاً حتى يصطدم بالطابور الذي أمامه ، ويتخلل ذلك الشتم بأقبح الألفاظ . ويتم إقتياد المعتقلين إلى الغرف ، وكل غرفة مساحتها 6 × 6 متر وبداخلها مرحاض عبارة عن حفرة في الأرض لقضاء الحاجة وحنفية مقطوعة بجانبها ، وليس لهذا المرحاض باب

وصل الحال بنا لسوء النظافة وانبعاث الروائح الكريهة أن الحراس لا يدخلون علينا إلا بعد وضع الكمامات على وجوههم

يستر من بداخله فيضطر المعتقل إذا أراد الدخول إليه أن يعلق بطانيته على الباب ، ويجب أن يفعل ذلك سريعاً حتى لا يراه الحراس الذين يمنعون هذه العملية .

بعد دخولنا الزنزانة حضر أحد الحراس وطلب منا أنه إذا فتح باب الغرفة على الجميع أن يقفوا ووجوههم إلى الجدار وممنوع على أحد أن يلتفت .

الطعام

تصرف للمعتقلين وجبتين فقط ، وجبة غذاء (أرز أو مكرونة) ووجبة عشاء (طبيخ باذنجان أو بطاطا) . ولا توجد وجبة إفطار على الإطلاق . ويحضر الطعام بطريقة رديئة ، ويتم توزيع وجبة الغذاء حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ووجبة العشاء حوالي الساعة السادسة مساءاً . وهذا يعني أن الفترة الزمنية بين الوجبتين حوالي من 3 إلى 4 ساعات وبالتالي يظل المعتقل نحو 20 ساعة بدون طعام .

يتم توزيع عدد 4 أو 5 صحون صغيرة على كل غرفة . ويتم توزيع الطعام بفتح الباب لفترة وجيزة يتم فيها إخراج الصحون ثم يقفل الباب. بعد قليل يفتح الباب مرة أخرى ويطلب من أحد المعتقلين الخروج لإدخال الصحون بمحتوياتها القليلة ، ومن العادة يتم خلال عملية إدخال الصحون ضرب المعتقل ويرغم على ألا يرفع رأسه إلى الأعلى .

أذكر حادثة وقعت أثناء توزيع طعام الغذاء في أحد الأيام . فقد كانت وجبة الغذاء في ذلك اليوم من الأرز ويبدو أن الإناء الذي يستخدم لطبخ الأرز (معروف بالكازان) به كمية كبيرة من الماء وكمية الأرز المطبوخ كانت قليلة ، وأثناء عملية التوزيع نفذ الأرز المطبوخ وظلت بعض الغرف بدون طعام ، فقام الحرس بإحضار جوال من الأرز (غير مطبوخ) وقاموا بسكبه في الماء (أو المرق) المتبقي وقاموا بتوزيعه علي بقية الغرف بدون طهي .

لقد كان واضحاً أن الطعام كان يقدم للمعتقلين بالقدر الذي يسمح لهم بالبقاء على قيد الحياة . لقد كنا نشعر بالجوع طيلة فترة الاعتقال في معتقل أبوسليم ، ولا أتذكر أنني شبعت يوماً ، لدرجة أني نسيت ما هو شعور الإنسان حين يشبع .

ردائة الطعام وإفتقاره للفيتامينات والأملاح المعدنية المختلفة أدى إلي إنتشار أنواع كثيرة من الأمراض ، منها مرض تشقق اللثة واللسان ، كما أدى ذلك إلي إصابة العديد من النزلاء بنزيف مستمر .

الرعاية الصحية

لا يوجد أي نوع من أنواع الرعاية الصحية إلا النزر اليسير ، وقد أنتشرت الأمراض داخل المعتقل ، لم ينج منها إلا القليل من المعتقلين مثل "البواسير" و "الآزما" و "السل الرئوي" ، ويعد السماح بإخراج معتقل مريض إلى المستشفى من أصعب الأمور لدى سلطات المعتقل ، فالقاعدة هي عدم اللجوء إلى المستشفيات العامة خارج المعتقل .

يوجد بالمعتقل "طبيب " هندي يلقبه المعتقلون بالبيطري ، وهو رجل فظ عديم الضمير ومعاملته للمعتقلين المرضى معاملة فظة لا تختلف في قسوتها عن معاملة حرس المعتقل .

أذكر أنه ذات يوم قامت لجنة برئاسة أحد المحققين الخبثاء بالمرور على الغرف لتسجيل أسماء المعتقلين المرضى ، وتم تصنيف المرضى حسب القضايا ، ولم يسمح لأصحاب القضايا التنظيمية بتسجيل أسمائهم (حتى أولئك

الذين كانت حالاتهم المرضية مستعصية) مما أعطانا انطباعاً بأن سلطات المعتقل تنوي إعدامهم بهذه الطريقة البطيئة ، وهو ما حصل فعلا ، عموماً في نفس الليلة حضر الحراس وأخذوا السجناء وهم يضربونهم وربطوا أعينهم ووضعوهم في سيارات ، وقد تم هذا الأمر حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وعادوا بهم دون العرض على طبيب ، طبعاً أعادوهم بالضرب والشتم بأقبح الألفاظ ، ثم مرت نفس اللجنة مرة أخرى على الغرف ولكن هذه المرة لم يجرؤ أحد على تسجيل أسمه حتى لا يتعرضوا للإهانة والضرب كما حدث في الواقعة السابقة.

بالنسبة للدواء ، المعتقل المحظوظ الذي يتم عرضه على طبيب ويتم تشخيص مرضه ، ولا يتم صرف الدواء له مباشرة ، بل يوضع خارج الغرفة ويتم صرف الدواء له حسب مزاج الحرس ، وإذا تجرأ المعتقل على طلب الدواء بإلحاح فبدل الدواء يتلقى السياط ، كما حدث مع إبراهيم البرغثي (من بنغازي) الذي تعرض لضرب مبرح بالسياط عند طلبه للدواء .

تصرف للمعتقل الواحد بطانية واحدة صغيرة الحجم ، يطويها المعتقل ليكون نصفها فراش والنصف الآخر غطاء ، وأذكر أننا بقينا لمدة ثلاثة أشهر بخمسة بطاطين وقد كان عددنا

من وسائل الإمتهان والتنكيل بالمعتقلين ، يقوم الحراس بإخراج المعتقلين في الحجرة الواحدة جميعاً في وقت واحد ويتم حشرهم في دورة المياه دفعة واحدة ويعطوا فرصة لا تزيد عن خمسة دقائق لقضاء الحاجة

12 شخصاً ، ويعطى لكل حجرة خمسة صحون صغيرة ، فيجتمع على كل صحن ثلاثة أشخاص على كمية قليلة من الأرز أو المكرونة.

وعند الدخول للمعتقل يرغم المعتقل على خلع ملابسه وتصرف له كسوة سجن (عدد إثنين) من القماش الرقيق ولونها أزرق .

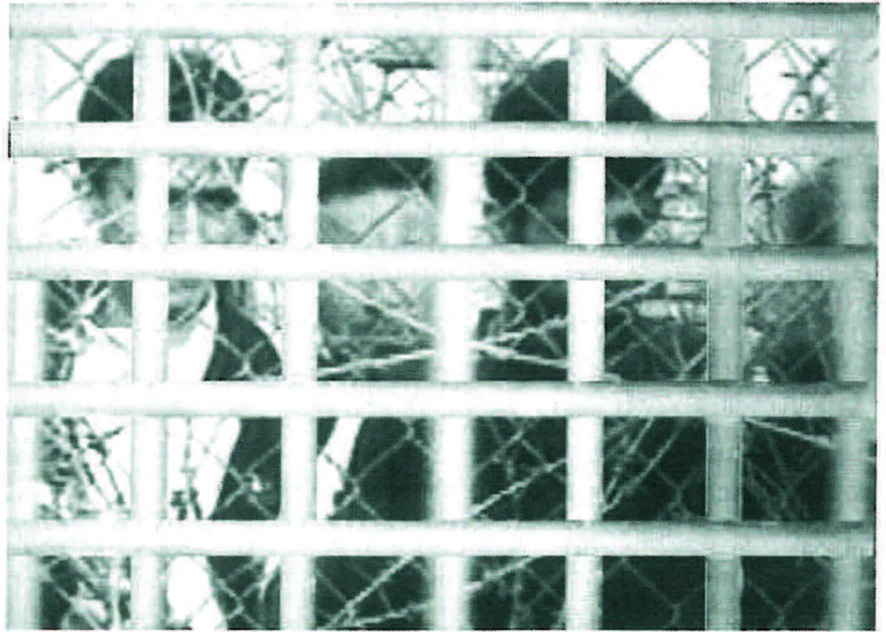
في أيام الشتاء لا يستطيع المعتقل خلع البطانية من على كتفه من شدة البرد . الغرف سقفها مرتفع (حوالي أربعة أمتار) والتهوية منعدمة (النافذة التي كانت بأعلى الجدار تم سدها بالحجارة بحيث أصبحت فتحة التهوية حوالي خمس عشرة سنتمتراً ، كان ذلك بعد عملية الهروب من السجن التي وقعت عام 1996م) لذا فهواء الزنزانة ملئ بالغبار والرائحة الكريهة المنبعثة من المرحاض ، الأمر الذي نتج عنه إصابة الكثير من المعتقلين بأمراض الآزما والسل الرئوي ، ولعدم وجود إنارة كهربائية داخل الحجرات ، فإن الظلام يبدأ بعد العصر بقليل ويستمر حتى الثامنة أو التاسعة من صباح اليوم التالي ، خاصة إذا كان الجو مغيماً .

بسبب الظروف الغير صحية وسوء التغذية وإنعدام الرعاية الصحية توفي العديد من المعتقلين ، كما سيأتي تفصيله لاحقاً ، بطريقة لا تصدق .

يمكن للإنسان أن يقول بكل ثقة أن هؤلاء المعتقلين الذين ماتوا داخل المعتقل بسبب المرض قتلتهم سلطات السجن عمداً ، وإلا فكيف يمكن تفسير أن المعتقل المصاب بمرض خطير (السل الرئوي أو إنسداد الشرايين أو الفشل الكلوي،...) ويحتاج للعلاج والبقاء في المستشفى تحت إشراف أطباء متخصصون، مع علمهم بهذه المعطيات يترك المعتقل المريض بدون رعاية صحية يعاني من الألم الشديد حتى يتوفاه الموت .

معتقل أبوسليم عبارة عن مجموعة من العنابر يقابل بعضها البعض ، ويفصل العنبر عن الآخر مساحة ، وكل عنبر به 14 حجرة : سبعة على اليمين ومثلها على اليسار .

أما بخصوص مواد التنظيف فهي معدومة بكل ما تعني الكلمة ، حيث أننا بقينا طوال هذه الفترة ولم نستعمل أي نوع من المنظفات سوى مرة واحدة ، أتوا إلينا بصابون لغسيل الملابس وطبعاً استعملناه في غسل أجسامنا ، وقد وصل الحال بنا لسوء النظافة وانبعاث الروائح الكريهة أن الحراس لا يدخلون علينا إلا بعد وضع الكمامات على وجوههم ، أما أقصى



أنواع النظافة فهي عندما يأتون بـ "نافنا" ديزل ويغسلون بها الممرات .

وبالطبع فإن المعتقل منقطع عن العالم الخارجي ، حيث لا يسمع إذاعة ولا يقرأ صحيفة ولا تسمع الأخبار إلا عن طريق معتقلين جدد قبض عليهم مؤخراً ، وحتى المصاحف يعتبر اقتناؤها جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام ، فلقد رأيت بأم عيني أحد الحراس وهو يرمي بالمصحف أرضاً ويضرب السجين الذي وجده عنده ضرباً مبرحاً - وهو الأخ غيث الشلوي من مدينة درنة .

والمياه داخل المعتقل متوفرة في بعض الحجرات والبعض الآخر يعيشون ويشربون من جالون عبوته 15 لتر فقط ، يتم ملؤه مرتين في اليوم ، وأحياناً مرة واحدة . وأذكر أن الحجرة 7 في عنبر 7 لا توجد لديهم ماء في الحنفية ، وفي شهر رمضان وبعد طعام الإفطار رفض الحراس أن يعطوهم مياه فبقوا حتى إفطار اليوم التالي دون شرب - أي قرابة 24 ساعة - وكان عددهم 17 معتقلاً . وفي مثل هذه الحالة يبقى المعتقلين عدة أشهر دون غسل وجههم ، ويقتصر استعمال الماء على الشرب وقضاء الحاجة ، ولقد شاهدتهم بعيني وقد تغيرت ملامح وجوههم إلى لون يميل إلى الرماد أو السواد ، ومن هؤلاء حسين المدني - من بنغازي ، ومنصف الشاهد من درنة . ولقد كان هؤلاء الشباب يؤدون صلاتهم طيلة هذه الفترة بالتيمم .



هذه الصورة لبيت في مدينة بنغازي (منطقة الكيش) لعائلة أحد المعارضين الإسلاميين (عائلة الترهوني) دمرته كتيبة الأمن على من فيه مستخدمة المدافع والأسلحة الثقيلة ، وذلك بتاريخ 1997/7/9 إعمالاً لأسلوب المعاقبة الجماعية الذي ينتهجه النظام مع المعارضين وأهاليهم ، وقد استمر البيت على هذا الوضع ومُنع أصحابه من العودة إليه لأكثر من شهر

التحقيق

إن المعتقل مستباح الجسد والدم وحتى العرض إن لزم الأمر . المعتقل عالم منفصل بالكامل عن العالم الموجود خارج أسواره . أحياناً كنت أسأل نفسي كيف أنني عندما كنت بين أهلي لم يخطر على بالي قط أنه من الممكن أن تحدث هذه الفظائع (من تعذيب وتقتيل وحرمان وإمتهان لكرامة الإنسان) خلف أسوار المعتقل الصامتة .

التحقيق في معتقل أبوسليم يتم داخل مبنى الإدارة (طبعاً داخل أسوار المعتقل) ، الحقيقة أنني شخصياً لم أرى هذا المبنى من الخارج بالرغم من أنه تم التحقيق معي في داخله خمسة مرات كانت عيني مغطاة في كل التحقيقات ، ويبدو أنه مبنى إداري عادي يحتوي على حجرات عديدة ؛ فلقد حدثني أحد المعتقلين الذي كان معتقلاً في المبنى الإداري قبل نقله إلي العنابر ، أن الطابق الثاني من المبنى ينقسم إلى عدة حجرات صغيرة ومتجاورة يوضع فيها - عادة - العناصر الرئيسية في التنظيمات (قيادات التنظيمات) حتي يكونوا بإستمرار تحت الطلب كلما استجد أمر ، كما أخبرني هذا المعتقل أن عدد المعتقلين في الحجرة الواحدة قد يصل الى 12 معتقلاً ، وأنه توجد بالطابق دورة مياه واحدة .

ومن وسائل الإمتهان والتنكيل بالمعتقلين هو أن يقوم الحراس بإخراج المعتقلين في الحجرة الواحدة جميعاً في وقت واحد ويتم حشرهم في دورة المياه دفعة واحدة ويعطوا فرصة لا تزيد عن خمسة دقائق لقضاء الحاجة ، كذلك لا يتم إخراجهم إلي دورة المياه إلا والسجناء في أمسّ الحاجة إليها . وبعكس عنابر المعتقل فإن الطعام في مبنى التحقيق متوفر بكميات كبيرة (بالطبع نفس الصنف مكرونة أو أرز) ويتم إرغام المعتقلين على الأكل حتى يكونوا في حاجة ماسة لإستخدام دورة المياه ، ويستخدمون هذا الأسلوب للضغط على المعتقل أثناء التحقيق وليمتهنوا كرامته فلا أحد يطيق أن يقضي حاجته على نفسه .

يطلب المحققون من المعتقل الإعتراف

والتعاون معهم مقابل الوعد بنقله إلي مكان أفضل ، وذات يوم أحضروا أحد المعتقلين ممن كان في مبنى التحقيق وأودعوه الزنزانة ، وعندما رأى المعتقل الجديد أن الزنزانة بها دورة مياه - بالرغم من سوء حالها - سجد سجدة شكر لله على هذا وقال أنه كأنما أفرج عنه . وقد أخبرنا نفس المعتقل أنه كان معلقا من يديه لمدة يومين في مكان تحت مبنى التحقيق يسمونه "المعمل"، وهذا المكان هددوا به أكثر من معتقل بأنه سيأخذونه إليه إذا لم يعترف ، حيث يبدو أنه تمارس فيه وسائل تعذيب فظيعة ، ومن المعتقلين الذين تم تعليقهم من أرجلهم لمدة يومين أو ثلاثة المهندس بشير زعكوك من زاوية المحجوب في مصراته .

عندما تدخل إلى ذلك المبنى - مبنى الإدارة - مغمض العينين ترتعد فرائصك نتيجة سماعك لأصوات وصراخ المعتقلين تحت سياط التعذيب، والحقيقة أنني شخصياً لم يستعملوا معي إلا الضرب العادي من لكمات على الوجه وضرب الرأس إلى الحائط ، غير أن أغلبية المعتقلين -وخاصة أعضاء التنظيمات - يستعماون معهم أساليب أخرى منها الكلاب التي تنهش أجسامهم ، كما حدث مع جمال الفيتوري وسليمان بوخريص - بنغازي - وأسامة الصيد - البيضاء - وعادل الطرابلسي - درنة ، وقد يكون التعذيب بالكهرباء وهذا ما حدث مع محمد اقعير - بنغازي - وسعيد الدهمش وموسى السعيطي وعاشور أبو ميزورة ، ومنها الضرب على القدمين " الفلقة " وهذا ما حدث مع صالح العبيدي وكمال الهوني ، ومنها الضرب المبرح في كل مكان مثل ما حدث مع أحمد بوسنينة - بنغازي - والمهدي دربي وعز الدين المنصوري - درنة - ومحمد الحسوني - مصراتة - وحبيب الزاعل - بنغازي ، ومنها التغطيس في المياه مثل ما حدث مع الحاج ادريس ماضي (كما نقل لي ذلك أحد الشباب)، وهذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر ، كما أن هذه الوسائل مجتمعة قد تطبق على شخص واحد ، وقلّما ينجو شخص أثناء التحقيق من لكمات بالإضافة إلى الفحش في القول والتهديد باللواط أحياناً ، وقد يطلب

المعتقل مستباح الجسد والدم وحتي العرض إن لزم الأمر. السجن عالم منفصل بالكامل عن العالم الموجود خارج أسوار المعتقل

من السجين أن يخلع بنطلونه ، ومن أساليبهم أيضاً أنهم يأخذونه في زاوية من غرفة التحقيق ويطلب منه نزع العصابة من على عينيه ليرى أمامه الأرض والجدار ملطخة بدماء الشباب ، وهذه الدماء لازالت جديدة ، ثم يقال له إما أن تعترف وإما أن تلقى نفس المصير.

والسياط التي يستعملها المحققون هي عبارة عن أسلاك كهرباء المحشوة بالأسلاك المعدنية ، وبعد الضربة العاشرة بها وما بعدها لابد وأن يسيل الدم أو تسبب احتقان قد يدوم طيلة الحياة ، والضرب على الأقدام يكون بأن يعلق السجين على ما يسمى بـ " الهوندا " وتقيد يداه خلف ظهره ، وأما الصعق بالكهرباء فيكون إما عن طريق عصا خاصة بذلك ، أو عن طريق أسلاك تلف على أصابع أرجل السجين ثم يدار قرص الهاتف ويترك لكي يعود القرص إلى مكانه ، وفترة دوران القرص كلها تحدث ألماً لا يطاق ، حتى أن بعض الشباب يصاب بالإغماء . ومن أساليبهم أيضاً التهديد بالاعتداء على أعراض أهل السجين ، كما حدث مع المهندس المبروك الشيخي من مصراتة والذي يعمل في شركة البريقة حينما أحضروا ابنه الصغير وهددوه إن لم يعترف فسوف يفعلون به الفاحشة أمام عينيه .

{ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون }

السجناء الذين ماتوا

نتيجة الإهمال الصحي أو التعذيب

1- المهندس خالد البكشيشي مواليد سنة 1967م ، وهذا الأخ أصيب بشلل رباعي (أعتقل في شهر مايو 1995م) ووضع في زنزانة منفرداً ، وقد حدثني أخ بأن الحراس أخرجوه من الزنزانة وطلبوا من أخوين أن يغسلوا جسده بالماء ، لأنه ولحوالي شهر كامل وهو يقضي حاجته على نفسه ، وسأله الأخوة عن إسمه فقال لهم أنه خالد البكشيشي ، وقال لهم أيضاً أنه لم يتناول الماء منذ ثلاثة أيام وسقوه الماء ، وبعد ذلك الغسيل أرجعوه إلي الزنزانة ، وكان يعطى له الطعام في جردل "سطل" وهو لا يستطيع أن يأكل ، ويأتي الحراس ليضعوا له الطعام فيجدوه لم يأكل منه شيئاً فيقومون بوضع الطعام الجديد على الطعام القديم في نفس الجردل دون غسله مما أدى إلى تعفن الطعام ، وفي آخر أيامه سمعه الشباب في الزنزانات المجاورة وهو ينادي على أسماء إخوانه وأمه ، ثم توفي رحمه الله ، وبعد ذلك حمله الحراس إلى مكان مجهول حيث أن أهله لا يعرفون عن حاله إلي هذا اليوم .

2- حمزة البرعصي ، من مواليد 1963م، أدخل السجن عام 89 وخرج منه عام 95 ، ثم قبض عليه مرة أخرى في شهر 6 مع بداية أحداث 1995م وهو يعاني من مرض القلب ، ولقد انتفخ وجهه وقدميه نتيجة لعدم توفر الدواء ، وبعد إلحاح من الشباب وطرق الأبواب المستمر على الحراس ، قاموا بإخراجه إلى المستشفى وأعطوه الدواء المناسب ولكن الذي حدث أن الحراس رفضوا أن يعطوه الدواء لمدة ثلاثة أيام ، وفي يوم 95/9/14 وبعد صلاة الصبح نام هذا الأخ على ظهره ثم صرخ صرخة انقلب بعدها على بطنه ، فلما رفعه الشباب وجدوه قد لفظ أنفاسه الأخيرة ، ففزع اخوانه وقاموا بطرق الباب فجاء أحد الحراس وقال : لما هذه الفوضى يا كذا وكذا ، فقالوا له: إن معنا أحد الشباب قد مات ، فأجابهم بكل غلظة وفظاظة : وماذا يعني إذا كان أحدكم قد مات ، وطلب منهم أن يلفوه في بطانية وأن يخرجوه أمام الزنزانة ، فبقي مسجي أمام الزنزانة من الساعة السادسة

صباحاً إلى الواحدة ليلاً ، ثم جاءوا بعربة (برويطة) وحملوه فيها ولا أحد يعرف أين حملوه ، وإلى هذه اللحظة لا يعرف أهله عنه شيئاً ، علماً بأنه لم تُوجه إليه تهمة ، ووُعد في التحقيق بالإفراج عنه .

3- ونيس بالخنا الدرسي ، من مدينة البيضاء مواليد 1969م ، أصيب بالسل الرئوي ، وقد ذهبوا به إلى المستشفى وقاموا هناك بتشخيصه ، وقرر الطبيب أن يبقى في المستشفى وذلك لخطورة حالته ، لكن رجال الأمن ادّعوا أمام الطبيب بأنهم سوف يرجعونه في الغد وعادوا به إلى المعتقل ، فبقي يعاني ويلات هذا المرض دون علاج ولا حتى مسكنات إلى أن توفاه الله في بداية عام 1996م.

4- المهندس محمد الوداني ، من مواليد بنغازي 1969 وخريج جامعة النجم الساطع النفطية ، وقد تعرض هذا الأخ لتعذيب شديد ولم يعترف لهم بشيء ، وفي أحد الأيام ربطوا يديه خلف ظهره وبدأوا يقفزون على صدره ، فطلب من المحقق أن يمهله إلى المساء فسيعترف له ، وتم إرجاعه إلى الغرفة في نفس مبنى التحقيق ، وأخبر الاخوة أنه تعرض إلى تعذيب شديد وطلب منهم الدعاء ثم نام ، وجاء بعد ذلك الحرس في المساء لكي يأخذوه فوجدوه ميتاً من إثر التعذيب الذي يبدو أنه تسبب في حدوث نزيف داخلي ، ولايزال أهله وذويه لا يعرفون عنه شيئاً .

5- الشيخ معاون القبائلي من مواليد 1967م من بنغازي حي الصابري ، أصيب هذا الأخ بمرض الفشل الكلوي تقريباً حسب تشخيص أحد الأطباء المساجين ، وقد أهملت حالته الصحية حتى أصيب بشلل نصفي ، ثم فقد شهية الأكل فأصبح لا يأكل شيئاً ، ثم ساءت حالته إلى أن توفاه الله في شهر أغسطس 1996م داخل المعتقل في عنبر 6 ، وللشيخ ثلاثة أطفال : بنت وولدين .

6- فرج ميكائيل الجابوسي من منطقة كمبوت بالقرب من طبرق ، من مواليد 1971م، تعرض هذا الشاب إلى مطاردة من قبل عناصر الأمن الداخلي ، وخلال المواجهة بترت ساقه اليمنى وأصيب بجراح بليغة ، وبعد القبض عليه تم نقله إلى طرابلس مباشرة والتحقيق معه وهو محمول على نقالة المرضى ، وبعد بضعة أيام توفي متأثراً بجراحه ، وحتى الآن لا يعلم أهله عن مصيره شيئاً.

7- عبد الحميد الفزاني ، من مواليد 1971م من البيضاء وخريج المعهد الصناعي ، وقد أصيب هذا الأخ بمرض السل الرئوي ، وذلك بعد أن نقل من معتقل أبوسليم إلى سجن الجديدة من أجل الإفراج عنه ، وبقي هذا الأخ يعاني من هذا المرض لمدة تسعة أشهر تقريباً إلى أن توفاه الله في شهر يونيو عام 1997م داخل سجن الجديدة ، وكان مرشحاً للإفراج عنه مع مجموعة بلغ عددهم 115 شاباً، وأهله لا يعرفون عنه شيئاً .

8- امساعد العبيدي ، من مواليد 1964م من سكان مدينة المرج ، توفي بعد الأخ عبد الحميد الفزاني بشهر ونصف تقريباً من نفس المرض ، وهو أيضاً كان مرشحاً للإفراج عنه في سجن الجديدة ، ونظراً إلى بُنيته الضعيفه فإن المرض لم يمهله طويلاً ، فبقي قرابة الأربعة أشهر وهو يعاني من هذا المرض الخطير ، وفي آخر أيامه أصيب بفقدان عقله فأصبح يهذي دون وعي لمدة أسبوع ثم توفاه الله ، وهو متزوج ولديه بنتان ، وأهله لا يعرفون عنه شيئاً.

9- زهران اللقحاشي من مدينة طبرق ، مواليد 1966م وهو متزوج ولديه بنت وولد ، وتوفي هذا الأخ بسبب مرض السل الرئوي هو الآخر في سجن الجديدة في أغسطس 1997م، وذلك بعد أن أُهمل وترك يعاني من ويلات المرض دونما علاج ولا مسكنات إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة داخل عنبر 5 من ذلك السجن ، وإلى الآن لا يعرف عنه أهله وذويه شيئاً علماً بأنه كان مرشحاً للإفراج عنه مع نفس المجموعة.

10- يونس العلام ، من مدينة الفتائح قرب درنة ، من مواليد 1977م ، وقد توفي هذا الأخ في معتقل أبوسليم لأنه كان يعاني من مرض السكر، ولم تقدم له حقن الأنسولين فمات نتيجة لذلك ، وأخوه قيد الاحتجاز لم يفرج عنه بالرغم من أنه لم توجه إليه أية تهمة ، وأهله لا يدرون عنه أي شيء .

11- الأزهري .... ، من مدينة طرابلس ، توفي داخل معتقل أبوسليم نتيجة مرض لم يعرف سببه ، وذلك في عنبر 2 في شهر يوليو 1996م .

12- هناك بعض الاخوة المرضى عزلوا في زنزانات انفرادية حتى لا يعرف مصيرهم ، وهم:

- سليمان المدني ، من بنغازي ، مواليد 72م، يشتبه أنه يعاني من السل الرئوي .

- يونس المغربي من بنغازي منطقة بوهديمة ، مواليد 1968م ، يشتبه أنه يعاني من السل الرئوي.

- أحمد زيدام من بنغازي ، فلسطيني الجنسية، من مواليد 1971م ، يشتبه أنه يعاني من السل الرئوي .

- حافظ جمعه سالم ، من زوارة مواليد 1959 يشتبه أنه يعاني من مرض بالدماغ .

- أسامة الحامي مواليد 1979م ، يشتبه أن مصاب بالسل الرئوي هو الآخر .

- القرقعي ، من اجدابيا ، ومصاب بالسل الرئوي .

- المهندس رضا الزواري ، من منطقة زواره ، فقد عقله أثناء ضرب الخراس له ، ولم يفرج عنه إلى الآن .

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جنانه.

هذه تجربة عشتها بكياني كله ، أحببت أن أطلع عليها ضمائر الأحرار في العالم أجمع ليدركوا حجم المأساة التي يعاني منها آلاف الشباب المسلم ، القابعون في معتقلات النظام الحاكم في ليبيا ... ذلك النظام البوليسي الذي يمتهن كرامة الإنسان في أنفاق الظلام ... عسى أن نخرج بقضيتنا من تلك الأنفاق المظلمة إلى رحاب العدالة . ■

{ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار }



قضية لوكربي معادلة المصالح ومعاناة الشعب

بقلم / أمين الصادق

تناقلت وكالات الإعلام خبر التهديد الذي صرحت به واشنطون في شكل إعطاء فرصة شهر واحد لتسليم المتهمين في حادث تفجير طائرة البانام الأمريكية فوق سماء لوكربي الأسكتلاندية .

التطورات المتلاحقة للقضية والتصريحات المتجاذبة أحياناً والمتراخية أحياناً أخرى من كل أطراف القضية تثير جدلاً وتطرح تساؤلات أهمها : هل ينوي النظام الحاكم في ليبيا تسليم المتهمين إلى محكمة اسكتلندية في هولندا البلد المحايد ؟ ولماذا غيرتا واشنطن ولندن من موقفهما السابق المتشدد ، والذي يقضي بتسليم المتهمين إلى بريطانيا أو أمريكا لمحاكمتهما إلى موقف جديد هو في الأصل ليبي – عربي ؟

وما سر التباين في التصريحات الرسمية للنظام الحاكم في ليبيا؟ وهل حقق النظام حقاً نجاحاً لسياساته تجاه الأزمة على الساحة الخارجية ؟ أم أن التقدم نتاج متوقع لصفقات خفية ؟ وما هي أبعاد الظهور المفاجئ للمبادرة السعودية – جنوب أفريقية ؟ .

أستاذ القانون الدولي بجامعة أدنبره بسكوتلندا "روبرت بلاك" صرّح ضمن برنامج إخباري تبثه القناة التلفزيونية الرابعة كل يوم خميس ، بأن النقاط الرئيسة في الدلائل المقدمة ضد المتهمين هي وجود شظية من قطعة دائرية الكترونية وجدت ضمن الحقائب التي تم العثور عليها ضمن حطام الطائرة ، غير أن ادوارد بوليير مدير شركة مليو السويسرية فحص الصور التي التقطتها هيئة الأمن الأمريكية وقال بأن الشظية ليست من ذلك النوع الذي تم انتاجه وبيعه إلى ليبيا ، وقد تم دعم هذا الدليل من قبل خبير جنائي انجليزي يدعى لوين لويس.

ويضيف الاستاذ بلاك " أن صاحب المحل الذي عثر على قطعة من قماش لملابس يقوم ببيعها وهي من صناعة مالطية ضمن حطام الطائرة كان يردد باستمرار بأن الرجل الذي اشترى منه الملابس كان أطول وأكبر كثيراً من كلا الليبيين المتهمين " ا.هـ تصريحات الاستاذ بلاك .

اتفاقية مونتريال التي تنص على (ان الأرض التي وجد فيها المشتبه فيهما هي أرض اختصاص) وانتفاء المعاهدات بين ليبيا والولايات المتحدة بشأن تسليم المتهمين ، والنظائر المتعددة لمواقف أمريكية امتنعت خلالها واشنطن عن تسليم مدنيين في قضايا تجسس ضد روسيا ، وتفجيرات لمرافق

هل ينوي النظام الحاكم فعلاً تسليم المشتبه فيهما إلى محكمة اسكتلندية في هولندا ؟

إيرانيــة ، والقــرارات التـي أصــدرها مـجلس الأمن، رغم أن القضية برمتها محلاً للنظر تحت أروقة المحكمة الدولية . كل هذه المفارقات تؤكد في مـجملها أن الممارسـات الأمـريكيـة نتيجـة لوضـعـها المتميز كقوة عظمى ، لا يستند إلى أبسط مقتضيات العدالة ، بل هو يرسم بوضوح وجلاء أحد السيناريوهات المزمعة للمنطقة ، أو هو في إطار عملية الترويض تحسباً لأداء نشاز أو خـروج عن النص الرسـمي للأدوار المطلوبة في المنطقة .

ومقامنا هنا ليس دفـاعـاً عن النظام الليبي أو تبرئة لساحته ؛ فمعاناة الشعب الليبي عبر ثلاثين عاماً من الزمن إدانة حقيقية وليس مجرد اتهـام يفـتـقـد لكثـيـر من الشـواهد ، والأزمـة الاقـتـصـادية التي تعـيـشـهـا البلد ، وحـرمـان الشعب من مقدراته وثرواته ، والاعتداءات التي تمارس ضـده على جـمـيـع الأصـعـدة الفكرية العقدية ، السياسية ، الاقتصادية ، حري أن تقف ضدها جمعيات حقوق الإنسان ، وحري أن تحظى بمناقشات المجتمع الدولي ، وقمين أن تسـتـهـجنهـا الدوائر الدوليـة (لكن حـمـزة لا بواكي له) .

رغم القـول المسبق إلى أن المواقف الغيـر منظبطة هي التي سـهلت الطريق لإيجاد ذرائع لسياسات رسمت للمنطقة العربية والإسلامية ، إلا أننا نحـاول أن نتناول أزمــة لوكـربي من منظور التداعيات الجديدة ، والمعاناة المباشرة والغير مباشرة للشعب الليبي من جرائها ..

هل هي معادلة أمريكية جديدة ؟

التـراجع في مـوقف واشنطن ولندن والذي صـدر في أغـسطس 98م مـبـيناً مـوافـقـة كـلا البلدين لمبدأ إجراء المحاكمة في بلد ثالث محايد أثار كثيراً من التحليلات ، فحيث ذهب البعض إلى أن الأمـر لا يعـدو كونه إرادة قـوية من قِبل واشنطن لطي صفحة القضية والإجابة الشافية على سؤال أهالي الضحايا عن الجهة التي تقف وراء الحادث ، وهـو في نفس الوقت اسـتـجـابة لضـغـوط شـركـات أمـريكيـة تريد العـودة لإنتـاج النفط الليبي .

يذهب البـعض الآخـر إلى أن قـرار المحكمة

لماذا غيرتا واشنطون ولندن من موقفهما المتشدد السابق وهل هي معادلة سياسية أمريكية جديدة

الدوليـة بأحـقـيـتـهـا في النظر إلى القـضـيـة ، وصـعـوبة زيادة العـقـوبات عمّا هي عليه الآن ، خصـوصـاً وأن الولايات المتحدة قد حاولت من قبل فـرض حصـار نفطي شـامل ولكنهـا فـشلت في ذلك ، هـي الأسـبـاب الحـقـيـقـيـة التي دفـعت واشنطن إلى الظهـور بمظهر الباحث الجاد عن الحـقـيـقـة ، وذلك بغـيـة تكسـيـر شـبـه المعـارضـة الدوليـة للحـصـار التي بدأت تلوح في الأفق منذ صدور حكم المحكمة الدولية .

المهـتـمـون بالشـأن الليـبي يرون في الموقف الأمـريكي البـريطاني الحـالي ، والتـصـريحـات التـي أدلى بهـا وزير خـارجـيـة بريطانيـا كـوك والتي مفـادهـا (أن أحداً من الذين سـيسـتدعـون للإدلاء بشـهـادتهم لن يعـتـقـل ، وأن بلاده لا تسعى إلى توريط النظام الليبي كله في القضية، وأن الهدف هو تحقيق العدالة في شكل محاكمة رجلين متهمين بقضية قتل جماعي ، وأنهم لا يسـعـون بـأي شكل من الأشكال إلى إجـراء مسرحية لعمليات سياسية)- المراقبون يرون فـيـهـا مـعـالم جديدة لمعادلة أخرى تعيد إلى الأذهان كلمة "ونستون تشرشل" إبان الحرب العالمية الثانية (إذا رأيت رصاصة طائشة فدع الكبـريـاء جـانبـاً وانحني قليـلاً حـتـى تمر الرصـاصـة ثم ارفع رأسك بسـلام) فـالمصـالح الأمـريكيـة تعـرضت لعوامل جـديدة تسـتـدعي التـعـامل المبـاشـر والسـريع مـعـهـا، فـعـمليـات التفجير التي استهدفت المصالح الأمـريكية في لبنان خـلال عقد الثمـانينيات عادت من جديد وبقوة خلال عملية الخُبر والتفجيرات الأخيرة في أفـريقـيـا لازالت تلقي بظلالهـا في أذهـان سـاسـة واشنطن كـدليل لفـشل السـيـاسـات الجامدة في المنطقة . والمعارضة الإسلامية في ليـبـيـا ، والتي كُشف النقاب عنهـا منذ عـام 1995م ، كل هذا أسـقط في يد واشنطن أن عليها لعب سياسة الاحتواء إلى أقصى حدودها

مع الأنظمة المتعددة والمختلفة في المنطقة بغية تضـيـيق فـرص تواجـد من هـم "العـدو الأول" للمصالح الأمريكية على أراضي هذه الأنظمة .

ولعل هذا مـا عناه المسؤول السـابق للقسم الليبي في المخابرات البريطانية M61 ديفيد شيللر في لقاء برنامج Hard talk التي تبثه قناة BBC World مطلع شـهـر فـبـراير 1999م والذي قـال فيه (إن مـصـلحـة الغرب في بقـاء القـذافي في سـدة الحكم لأنه يكبت الإسلاميين ، وأن ليبيا يمكن أن تقع في أيديهم - أي الإسلاميين - إذا تغير الحكم) .

وفي هذا الصدد لوحظ في الآونة الأخيـرة بوادر عـودة نشـاط اتحـاد الطلبـة الليـبـيـين المحسـوبين على النظام الحـاكم والموفـدين من قبله إلى الدراسة في المملكة المتحدة ، مما يعيد إلى الأذهان ممارسة جديدة لنشاط حقبة نهاية السبعينيات والثمانينيات ، وما طرأ خلالهما من تصـفـيـة واخـتطاف لرمـوز نشطة في المعارضة الليبية .

المبادرة السعودية - جنوب أفريقية

الدور الدبلوماسي السعودي بالتنسيق مع حكومة جنوب أفريقيا ، والذي بدأ بمشاورات جـرت بين الرياض وواشنطن عـبـر سـفـيـر السعودية - الأمير بندر بن سلطان - ، والوفد



رغم أن عائدات النفط تقدر بما يزيد على تسعة بلايين دولار فإن متوسط دخل المواطن الليبي يقدر بـ 75 دولار شهرياً

الجنوب أفريقي إلى ليبيا ، والذي ترأسه أحد كبار مساعدي الرئيس مانديلا ، انعكس هذا الدور نتيجة مفادها أن أزمة لوكربي ليس مسمى لطرفين متنافرين ، أحدهما متهم والآخر مقيم للدعوى ، بل أصبح غطاءً لوضع جديد وجدت خلاله مساحات مشتركة لمصالح طرفي القضية أو الأزمة ، خصوصاً وأن التحرك السعودي مع جنوب أفريقيا ربما يعد واحدة من خطوات قليلة للسعودية تعلن عنها ، وهدوء السياسات السعودية وحنكتها ، والرصيد التاريخي للرئيس مانديلا يعكسان مساحة المصالح المشتركة من طرفي القضية ، إذ يستبعد إهدار الوقت والجهد في وساطة بين نقيضين لا تجمع بينهما أي مقومات الوساطة .

في الوقت الذي يوزع فيه بعض المهتمين بالشأن الليبي الدور السعودي لحل الأزمة قد يكون نتيجة لاتفاقيات اقتصادية بين البلدين ، أو هو في إطار تعهد من النظام الحاكم في ليبيا عن التخلي عن الهجمات الإعلامية ضد الرياض وواشنطن كمادة لتأليب الرأي العام العربي ، ويأتي هذا الدور أيضاً كتأكيد قطعي لأهمية الدور السعودي كعامل مهم جداً في استقرار المنطقة العربية ، وفض أعقد مشكلاتها .

يذهب بعض المراقبين إلى أن التعثر المستمر في عملية السلام ، والتنازلات العربية في هذا الصدد ، والتي عادة ما يقابلها تعنت صهيوني ، والاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وهضبة الجولان ، وقضية العراق وما تداعى جراءها من كشف لتجسس أمريكي في المنطقة، وسوء تغذية تفتك بالأطفال العراقيين نتج عنها حالات كبيرة من الوفيات ، وتقرير المجلس الاقتصادي العربي الصادر في النصف الأول من عام ٩٨م عن الزيادة المستمرة في نسبة البطالة في جميع الأقطار العربية والتي يتوقع زيادتها بصورة أكثر قتامة مع مطلع القرن القادم ، كل هذه عوامل قد تهيج الشارع العربي ، وساحة خصبة لنشاط المعارضة بجميع فصائلها ، مما قد يستدعي الأنظمة العربية إلى تطوير الاتفاقات الأمنية بينها إلى السعي المشترك للمحافظة على الأنظمة الموجودة وعدم عزلها ، تحسباً لأي خلل في الاستقرار الحرج للمنطقة قد يؤدي إلى تواجد نشاط المعارضة على أراضي هذه الدول ، وفي هذا الصدد يوزع المراقبون فشل كل الجهود التي بذلتها قيادات المعارضة لإحدى الدول العربية لإقناع أي قطر عربي بالموافقة على استضافة مؤتمر عام لها خلال النصف الأول لعام 98م مما اضطرها لعقده على أراضي دولة أجنبية مجاورة إلى عين التطور في الاتفاقات الأمنية العربية .

أما على الصعيد الجنوب أفريقي فإن هذه الوساطة قد تضاف إلى سلسلة كفاح الرئيس مانديلا ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية ، والذي عبر عنه في مؤتمر صحفي مع الرئيس كلينتون أثناء زيارة الأخير إلى أفريقيا إلى ضرورة الوعي لما أسماه عودة الإستعمار بصورة جديدة إلى أفريقيا باسم المساعدات والمعونات والمشاريع الاستثمارية ، ناهيك عن الأخبار التي تتناقلها بعض الصحف الغربية العام الماضي عن صفقات عسكرية تمت بين البلدين تبيع بموجبها جنوب أفريقيا النظام الحاكم في ليبيا قطع غيار طائرات وأسلحة مقابل تزويدها ببترول ليبي .

مشجب لوكربي

رغم الثروة النفطية التي حبا الله بها ليبيا، والتي تصل إلى ما يقارب 1.5 مليون برميل يومياً وفقاً لإحصاءات عام 97م ، وتصل توقعات الزيادة في سقف الإنتاج إلى مليوني برميل يومياً ، كما يقدر المخزون الليبي من النفط الخام بحوالي 29.5 بليون برميل ، علماً أن كثيراً من الأماكن لم تستكشف بعد ، ورغم أن عائدات النفط تقدر بما يزيد عن 9 بليون دولار أمريكي فإن متوسط الدخل للمواطن الليبي يقدر بـ 75 دولاراً شهرياً ، وفقاً لأسعار السوق السوداء . وتصل نسبة التضخم إلى حوالي 30 %، كما تصل نسبة البطالة إلى حوالي 30 % رغم وجود عمالة أجنبية تقدر بحوالي مليوني نسمة ، 70 % من هذه العمالة تعمل بعقود حكومية رسمية .

أما عن الخدمات ، فإن ليبيا تعد في أسفل قائمة الدول في مجال الخدمات مقارنة بالثروات التي تتمتع بها ، كما أنها إحدى أقل الدول الثلاث في مجال التبادل التجاري وفق تقارير مفوضية التبادل التجاري والتنمية التابعة للأمم المتحدة ، وترزح ليبيا تحت ديون خارجية لصالح روسيا – الاتحاد السوفييتي سابقاً – وتركيا ويوغسلافيا بالإضافة إلى بعض الديون لصالح البنك الإسلامي للتنمية .

هذه الإحصاءات تعكس حالة من التردي الاقتصادي تعيشه البلد كنتاج طبيعي لبيروقراطية حكومية ، مما أدى إلى غياب التخطيط الاستراتيجي المواكب لتطورات التجارة العالمية ، وممارسة سياسات اقتصادية تشوبها كثير من التقلبات .

المعاناة المباشرة للشعب الليبي ، والتي شهدت السنوات السبع الماضية ارتفاعاً متزايداً ، عبّر عنه النظام الحاكم في تقرير رسمي إلى الأمم المتحدة (أن حجم الخسائر

لماذا يسعى النظام الحاكم في ليبيا إذاً للتخلص من هذه الأزمة بعد تحقيقه خلالها لمكاسب على الصعيد الداخلي ؟

التي لحقت بالاقتصاد الليبي نتيجة ست سنوات من الحظر الدولي بلغت 26.5 مليار دولار ، وأورد التقرير أن الخسائر التي لحقت بالقطاع النفطي تبلغ خمسة مليارات بسبب النقص في قطع الغيار الأساسية للصيانة ، وإضافة إلى القطاع النفطي لحقت بقطاع الصناعة والتعدين خسائر فادحة بلغت قيمتها 5.2 مليارات دولار، أما الأرباح الفائتة لقطاعي الزراعة والتجارة فبلغت 5.2 مليارت دولار و6 مليار دولار على التوالي ، وسجل قطاع النفط ربحاً فائتاً بلغ 5.2 مليار دولار ، وأفاد التقرير عن وفاة 5750 مواطن ليبي بينهم حوالي 2000 رضيع ولدوا قبل أوانهم ، وخسر القطاع الصحي 210 مليون دولار، كما أرغم الليبيين في الأعوام الأخيرة علي التوجه إلى الدول المجاورة لتلقي العلاج نظراً لفقدان الأدوية والتجهيزات الطبية في البلاد ، وأشار التقرير إلى وفاة 21 ألف ليبي بحوادث السير بسبب تردي أوضاع الطرقات وأوضاع السيارات ، كما ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية بين 70 إلى 200 % ، فضلاً عن انخفاض قيمة الدينار الليبي، وبلغ سعر الدولار في السوق السوداء أكثر من ثلاثة دنانير ليبية ، وكان يوازي ديناراً واحداً قبل عام 1992م) ا.هـ .

هذه المعاناة استطاع النظام من خلال قضية لوكربي أن يجد المبررات المقنعة لها برغم القول المسبق أن أداء النظام المتقلب والبروقراطية الحكومية هما السبب المباشر والحقيقي لتضرر البنية التحتية للبلاد ، وهكذا يعاني الشعب الليبي معاناة غير مباشرة - إضافة إلى معاناته المباشرة التي تتمثل في ضياع الحقائق وراء سيل من شعارات التحدي والتصدي للمخططات الإمبريالية - بالإضافة إلى ذلك فإن قضية لوكربي أوجدت زخماً للنظام بأنه المعارض الوحيد للسياسات الأمريكية - التي أسفرت عن انتقائيتها بما يخص المنطقة العربية والإسلامية - مستفيداً من هذا الزخم بإلصاق تهم الخيانة والتعاون مع المخابرات الأمريكية بمعارضيه ، ووصف الأحداث المختلفة المعبرة عن الرفض الشعبي بأنها من صناعة المخابرات الأمريكية التي تسعى بكل جهدها

الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلد وحرمان الشعب من مقدراته وثرواته والاعتداءات التي تمارس ضده على جميع الأصعدة حري أن تقف ضدها جمعيات حقوق الإنسان

للإطاحة بـ(القيادة التاريخية؟؟) على حد تعبير وسائل الإعلام في ليبيا .

التساؤل الذي يطرح نفسه : لماذا يسعى النظام الحاكم في ليبيا إذاً للتخلص من هذه الأزمة بعد تحقيقه خلالها لمكاسب على الصعيد الداخلي ؟

الاشارات المتناقضة التي خرجت عن وكالة (الجماهيرية) للأنباء يوم 98/12/8م حيث نقلت عن وزارة الخارجية عن اعتقادها بأنه بعد محادثات كوفي عنان فإن التوصل إلى تسوية في قضية لوكربي بات قريباً ، أما الثانية فكانت قد صدرت قبل ذلك بساعات قليلة قائلة أن الخلاف لا يمكن تسويته وأن عنان لم يجر مباحثات مع (القذافي!) ولكنه ذهب لرؤيته والإطمئنان على صحته .

تصريحات وكالة الأنباء الليبية يوم 98/12/12 التي أكدت خلالها أن القرارات بشأن لوكربي يستغرق وقتاً ، في الوقت الذي أفادت فيه رسالة رسمية من الخارجية الليبية مرسلة إلى القاهرة في ذات اليوم عدم ممانعة ليبيا في تسليم المشتبه فيهما للمحاكمة في هولندا ، هذه التناقضات تنم عن وجود مفاوضات للقضية وراء الكواليس قد تكون في صورة صفقات جديدة أو تنازلات أو ما في شأنه .

وحقيقة الأمر أن سعي النظام لحل القضية بالصورة التي يرجوها لم يقتصر على الوسائل القانونية من خلال المحافل الدولية على المستوى العربي والأفريقي والدولي ، بل تعدى ذلك ، إذ أن الانطباع العام عن تصريحات وخطابات (القذافي!) سجل تغيراً في اللهجة الثورية والعصبية القديمة إلى لهجة تحوي كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير للرؤساء الأمريكيين وتتسم بالاعتدال تجاه النظام العالمي الجديد .

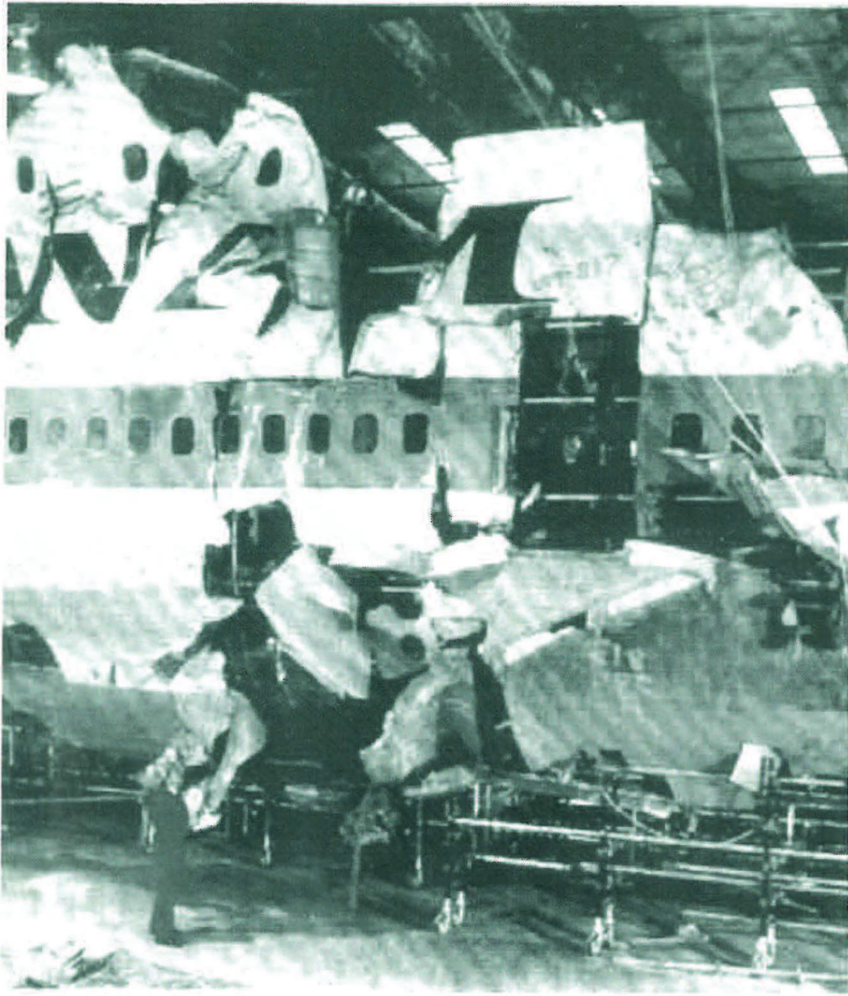
التلويح المستمر بورقة المشاريع الاقتصادية الكبرى حيث تم تجديد عقود مع شركة (داوو) ذات الرأس المال الأمريكي رغم أدائها غير الموفق في كثير من المشاريع التي نفذتها في البلاد ، كما تم عرض مشاريع أخرى على شركات أمريكية كمشروع توسيع مصفاة الزاوية التي تقدر تكلفته بحوالي 300 مليون دولار أمريكي ، وفي هذا الصدد تمت مشاركة ليبيا في شركة (براون أند روت) التي تولت متابعة تنفيذ مشروع النهر الصناعي كطرف استشاري ، هذه الشراكة نتج عنها فرع جديد للشركة في شمال أفريقيا . الجدير بالذكر أن رئيس إدارة هذه الشركة وزير دفاع سابق للولايات المتحدة ، كما اشترت الشركة العامة للبريد والاتصالات الليبية حصة من شركة إماراتية وذلك بعد توقيع الأخيرة عقداً بقيمة بليون دولار مع شركة أمريكية في مجال الاتصالات .

المراقبون للشأن الليبي يرون أن اضطلاع النظام الحاكم في ليبيا بالإيجابية لم يقتصر على الجانب الاقتصادي والتغير إلى الاتزان في لهجته، بل تعدى إلى إيجابية تجاه الأوضاع الجديدة في منطقة الشرق الأوسط أو ما يسمى بعملية السلام ، حيث أنه منذ مطلع التسعينيات كانت رسالة النظام الليبي الموجهة إلى ساسة واشنطن عبر مستشار سياسي عربي مفادها (أن النظام عامل مهم في اتزان المنطقة وأمنها واستقرارها ضد ما أسماه بالمد الأصولي) ثم كانت النداءات المتكررة لليهود بالعودة إلى ليبيا واسترجاع ممتلكاتهم ، والذي اعتبرت تهيئة الرأي العام لخطوات لاحقة في نفس الصدد ، ثم كانت الزيارة المفتعلة إلى القدس المحتلة ، والتي قام بها وفد من المخابرات الليبية ،

واعتبرت سابقة جريئة على مسار التطبيع، وتحت هذا الإطار يرى بعض المراقبين في عملية إجلاء الفلسطينيين المقيمين في ليبيا أنه رسالة إلى اليهود مفادها التخلي التام عن كل أشكال الدعم للفلسطينيين ، ولعل لهذا ما يؤكده حيث تناقلت بعض وسائل الإعلام العربية مطلع شهر فبراير الماضي خبراً مفاده التضييق على أعضاء جماعة أبي نضال المقيمين في ليبيا ، وهي من المجموعات المعارضة لعملية تغيير الميثاق الفلسطيني التي جرت في ديسمبر من العام الماضي .

وكسابقة في الاعتراف بالتعاون الاقتصادي العربي مع اليهود اشترت الحكومة الليبية نسبة غير محددة من شركة (ميدور) التي تهدف إلى إنشاء مصفاة نفط على الساحل المصري غرب الإسكندرية (وهو مشروع مصري إسرائيلي مشترك) ، وقد وردت إشارات أثناء لقاء مباشر مع (القذافي!) من قبل كاتب صحفي عربي كبير عبر إحدى القنوات الفضائية العربية في النصف الثاني من عام 98م نقلاً عن تقارير نقلتها صحف غربية أن رفائيللو فلاح يمارس اتصالات على الساحة الأمريكية بغية تكوين مجموعة ضغط لصالح النظام الحاكم في ليبيا ، وفي نفس الإطار نُقل عن رجل أعمال عربي قام بمشاريع كبيرة في ليبيا خلال عقد السبعينيات أنه قام باتصالات مع عدد من النواب في مجلس العموم البريطاني ومجموعة من الصحفيين ومكاتب العلاقات العامة من أجل تشكيل مجموعة ضغط تقوم بالدفاع عن موقف النظام الحاكم في ليبيا سياسياً وإعلامياً .

قد تكون الشكوك تساور النظام في حقيقة النوايا الأمريكية البريطانية ، وقد تكون القناعة الراسخة بأن تسليم المتهمين سيكون خطوة إلى اعترافات جديدة يخشى مغبتها ، لكن الأوضاع على الساحة الداخلية تشكل مصدراً لغليان وتذمر شعبي بات النظام يحسب لها ألف حساب ، ويحاول إزاءها الظهور بمظهر المنتصر لاحتواء هاجس إهتراء المصداقية واثبات قوته وسيطرته على مقاليد الأمور بعد الأزمات المتلاحقة التي كابدها خلال السنوات الأربع الماضية .



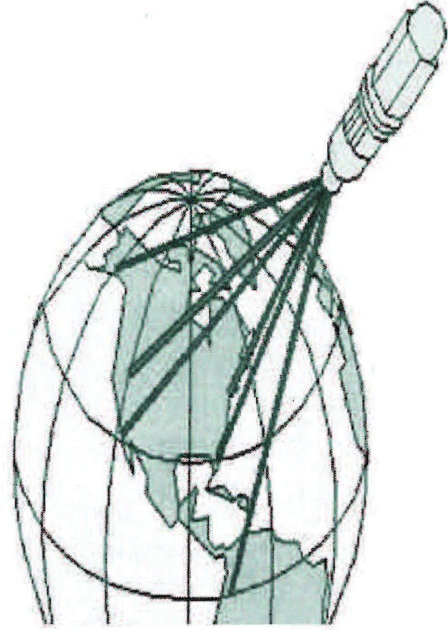
ويأتي إلى جانب ذلك أن الطبيعة السيكولوجية للنظام باتت تنظر إلى علاقاتها مع الدول العربية التي تشكل منافذ لها على العالم على أنها نوع من الخنوع والذل تتعارض مع التوجهات الثورية له - على حد تعبير أحد المسؤولين في النظام - وقد تراءى لهذا التيار في نظام الحكم أن هذه الدول مارست تطبيقاً دقيقاً لقرارات مجلس الأمن وفقدت مصداقيتها القومية.

المراقبون لا يستبعدون في حال إنفراج الأزمة أن يصنع هذا التيار سياسة تكيل بمكيالين ، وهذا ليس غريباً على نظام مارس طوال سنين حكمه ملاحقة معارضيه والإنتقام منهم بشتى الوسائل .

قطبية النظام العالمي التي باتت تؤرق دولاً من الكتلة الأوروبية وروسيا والصين عامل قد يجد في أزمة لوكربي مساحة للتعبير عن المعارضة ، وبالتالي تحقيق المعادلة الجديدة للأزمة ، وفي المقابل فإن مزاجية السياسات الخارجية للنظام الحاكم في ليبيا عامل قد يلقي بظلاله في المعادلة العكسية .

يبقى سؤال يساور الليبيين والليبيات بعد الإعلان الأخير بأن ليبيا لن تلتزم بمهلة الشهر التي حددته الولايات المتحدة الأمريكية لتسليم المتهمين لأنها يجب أن تتأكد من سلامة أبنائها وحقهم في المحاكمة العادلة ..

ترى هل توفر لمن يقيمون في السجون السياسية في ليبيا ولمن شُردوا في كل صوب ، ولمن سيقوا إلى ساحات الإعدام مناخاً تتحقق فيه العدالة وتخلو من الإدانة المسبقة . ■



الهيمنة الإعلامية سلاح المستقبل

بقلم / الأستاذ فضل الله الزائدي

(لأن كان الاحتكار أمراً سيئاً في الصناعة الاستهلاكية فإنه أسوأ إلى أقصى درجة في صناعة الثقافة ، حيث لا يقتصر الأمر على تثبيت الأسعار وإنما على تثبيت الأفكار) - فولكلار وزير خارجية سابق في كندا .

لأن اعتمدت القوى الاستعمارية في أوائل عهدها على الشعارات المباشرة وعلى أسلحتها وعتادها التقليدي ، فإنها في أواخر هذا القرن وبدايات القرن الجديد تسير بخطاً حثيثة من أجل تطوير وتزيين استعماريتها ، والبحث عن وسائل جديدة تختفي تحتها أشكال الاستعمار المباشر الذي تنفر منه طبيعة الإنسان الحضارية ، وتجعل الدول التي تمارسه تبدو عليها صفات الهمجية والبربرية والتأخر والتوحش .

والإعلام - أو صناعة الثقافة كما يسميه فولكلار - من أمضى وأعتى أسلحة الهيمنة الجديدة ، فبالإعلام تعمل الإمبريالية الجديدة على إيجاد وتوسيع نظمها المهيمنة ، كما تسعى إلى مد رقعة الدول التابعة لها ، والمحافظة عليها .

يعرّف (Argumedo) الهيمنة الاتصالية بأنها "جهود واعية ومنظمة تقوم بها الاحتكارات الأمريكية في المجالين العسكري والاتصالي للمحافظة على تفوقها ، وبالتالي نفوذها في المجالات المختلفة الأخرى " ، ويشير إلى أن هذه الجهود تأخذ شكلين اثنين .

الأول : مباشر عن طريق وزارة الدفاع الأمريكية التي تساهم في وضع السياسة الأمريكية في مجال الاتصالات .

الثاني : غير مباشر عن طريق الشركات الأمريكية الخاصة - مثل CNN ، CBS ، NBC ، ABS وغيرها التي تعتبر من أكبر الشركات الأمريكية والتي تمتلكها شركات تجارية كبرى مثل جينرال الكتريك وغيرها التي تربطها عقود تجارية كبيرة في مجال الاتصالات مع الوزارة المذكورة .

ويؤكد أن هيمنة وسائل الاتصال الأمريكية مرتبطة بالبيانات الخارجية والدفاعية الأمريكية التي تعتبر وسائل الإعلام إحدى أدواتها المهمة، لكونها امتداداً طبيعياً لحالة الهيمنة الأمريكية على الصعيد الدولي ، وأن التفوق الذي تسعى السياسة الأمريكية للوصول إليه يمكن تحقيقه من خلال السيطرة على تقنية الاتصال بكافة أشكالها ، بالإضافة إلى توسيع دائرة النظم الإتصالية عالمياً، لأن الهدف الرئيسي الذي تسعى النظم المهيمنة من أجل تحقيقه هو استغلال التقنية الاتصالية للمحافظة على الامتيازات الاقتصادية التي تحققت بالإضافة إلى منع حدوث أي تغيير على المستوى الاجتماعي للنظم التابعة من شأنه أن يحدث تغييراً في الوضع الراهن .

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا الكلام يتناقض مع واقع الإعلام الغربي الذي يتمتع بحرية كاملة .

يشرح الدكتور ادوارد سعيد سمات الإعلام الأمريكي وطريقة عمله فيقول : " من سمات الإعلام الأمريكي أنه يحتفظ بعلاقات متينة ومعقدة مع الحكومة والمؤسسات وتكتلات الضغط السياسية Lobbies . إن القول بأن الصحافة الأمريكية صحافة حرة هو قول صائب بالتأكيد . وليس صحيحاً أن الصحافيين والمذيعين ومقدمي البرامج يستطيعون قول كل ما يريدون وكيفما يريدون . لكننا نستطيع القول بشكل عام أن أجهزة الإعلام وضعت نفسها طوعاً وديمقراطياً في خدمة مصالح السلطة . وهكذا فإن حرية

الصحافة – وهي قضية يقدسها الأمريكيون – تتخذ لنفسها في الواقع وجهاً أقل إشراقاً من الواقع المزعوم ، وعلى الرغم من أوجه الاختلاف فيما بين وسائل الإعلام والصحف والمجلات فإن هناك نوع من الاجتماع الذي نادراً ما تشذ إحداها عنه أو تتجاوز إطاره العام" .

وهكذا فإن الهيمنة عن طريق المعلومات – صناعةً وجمعاً وتعريفاً – هي إحدى الأشكال الاستعمارية الجديدة ، ومن أبرز مظاهرها هذا التدفق الإخباري الدولي الذي شاهدنا ولمسنا طرق عمله وآثاره في حرب الخليج – أبرز حادثة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية .

فلاحظنا كيف يسير التدفق الإعلامي باتجاه واحد ، كما لاحظنا شكل الاحتكار الواضح والمباشر ، من هنا نعلم أن ظاهرة تدفق المعلومات والأخبار من جانب واحد هو شكل جديد من أشكال الاستعمار للعالم الثالث، فوكالات الأنباء الغربية الرئيسية الأربع (الأسوشيتد برس AP ورويتر Rueters ووكالة الأنباء الفرنسية AFP مع شبكة CNN الأمريكية وشبكة ITV) هم الموزع الرئيسي للأنباء على الصعيد العالمي.

يشير Argumedo إلى أن الوكالات الغربية للأنباء تسيطر على 80 % من الأخبار التي يتم توزيعها عالمياً . كما أن هذه الوكالات تلون الأخبار طبقاً لمصالحها ومصالح النظم السياسية والاقتصادية التي تتبعها ، كما أن استخدام النعوت أو الصفات المختلفة مثل "الإرهاب" و"التطرف" و "الخروج عن الشرعية الدولية" وغيرها يمثل إحدى الطرق السياسية التي تنتهجها لخدمة مصالحها ومصالح النظم التي تتبعها .

كما تعتمد أسلوب التشويه القائم على خلق مزاجية وعقلية مسبقة نحو الأحداث ، وذلك عن طريق تقديم الأحداث ذات الأبعاد المعروفة بأسلوب يخلق حالة خوف أو شك لا أساس لها من الصحة.

والتشويه من خلال التعتيم أو عدم نشر معلومات متصلة بالحدث أو الموقف الذي لا يخدم مصالح الدول التي تنتمي إليها وكالات الأنباء العالمية تلك أو الصحف السيارة المعروفة أو المحطات التلفزيونية العالمية مثل محطة CNN الأمريكية ومحطة ITV البريطانية .

إن هذه الوكالات والمؤسسات والبيوتات الإعلامية والاتصالية الغربية تعتبر المصدر الأكبر لما تنشره صحافتنا العربية ، ففي دراسة نشرها الدكتور الجمال في كتابه "دراسات في الإعلام الدولي" أن 46,7 % من الأنباء الدولية التي نشرتها تسع صحف عربية كانت قد نقلت إليها عبر الوكالات الغربية الأربعة الكبرى ، كما تشير دراسة أخرى أن صحف دولة عربية تعتمد على 70 % من أخبارها الدولية على وكالات الأنباء الغربية.

كما أشارت دراسة عربية مسحية حديثة أجراها اتحاد إذاعات الدول العربية بشأن البرمجة التلفزيونية وأثر الهيمنة الأجنبية عليها إلى 95 % من الأفلام التي تعرض مستوردة ، وأن البرامج المتلفزة الأجنبية التي يبثها التلفزيون العربي تتراوح ما بين 33 % إلى 61 % .

والمفجع حقاً أن الكتلة الغربية لا تسيطر فقط على مؤسسات تجميع وإنتاج الخبر ، بل تحتكر الأجهزة والتقنية التي تمكن من بناء مؤسسات أخرى قادرة على تجميع وإنتاج هذه الأخبار .

فأمريكا تهيمن على ما قيمته 70 % من إجمالي ما ينتجه العالم في الدوائر الالكترونية الاندماجية ، وذلك حسب تقارير اليونسكو لعام 1981م . أما مجال الأقمار الصناعية فهناك نظامان فقط يحتكران مجمل أشكال الاتصال الدولي .

وهكذا ندرك أن الإعلام ليس فقط سلاح ، بل سلاح فعّال يقتل ببطء وبدون إسالة دماء ، فعملية غسل دماغ كبيرة تتم به تكون نتيجتها التمكين للنموذج الغربي والتأكيد على أولويته وأسبقيته ، بل وأحقيته في التملك والتوجيه .

فالمفهوم الغربي والنظرة الغربية المركزة على الذات – كما يقول الدكتور عفيف البوني – والتي تنطلق من أن الغرب هو القطب والمركز



الأساسي والمقياس ، أما بقية العالم الثالث فهو هامش محيطي تابع بالخضوع هو الدافع وراء اتقانه لسلاح المعرفة والمعلومات .

ما الحل ؟

أمام هذا الطوفان الهادر من الأخبار والمعلومات ، وأمام هذا السلاح الفتاك يقف المرء محتاراً فيما يجب عمله ؟ فالعالم الثالث في جملته أضعف من أن يصد هذه التدفقات الإعلامية، وهو أعجز من أن ينازلها بسلاح يماثلها، يبقى الحل :

أولاً في إدراكنا وتيقننا بأن الإعلام سلاح خطير الأثر على أنفسنا ومجتمعاتنا،وأن خرافة الموضوعية والحياد ليست سوى شعارات.

يذكرنا الدكتور محمد عمارة بهذا في قوله: "يجب أن نستحضر خبرة أمتنا مع الحضارة والثقافة الغربية ، فمن معالم هذه الخبرة أن الغرب يوجه إلينا ما لا نحتاج إليه .. يصدر إلينا نمط حياته غير الملائم وطريقته في النظر إلى الكون والحياة والفلسفات والمعتقدات ، وهي التي بينها وبين خصوصياتنا الإسلامية فوارق أساسية وأكيدة ، فالغرب يفرض علينا

مـا يضرنا فكرياً وثقافيـاً وبنوع من الإغراء يصل إلى حد الإكراه..".

فـالوعي بآثار الإعـلام وفـهم طرق عـمله وخلفيات تحركاته أثر أساسي وهام ولازم قبل أي تعامل معه .

ثانيـاً لابد للمسلمين من التـحرك السريع لبناء قـواعـد إعلاميـة خـاصـة بهم ، لهـا من الاستقلالية في الإدارة والتحرك ما يمكنها من أداء دورها . وقد يقول قائل هناك وكالة الأنباء الإسلامية وهناك المؤسسات والوكالات العربية الأخرى . والملاحظة العامة على هذه الوكالات والمؤسسـات خـضوعـهـا الواضح والفـاضح لتلاعبات الأنظمة المهيمنة عليها بطريقة تجعلها مؤسسات دعائية أكثر منها مؤسسات إعلامية.

إن ما نحتاجه فعلاً هو المؤسسة الإعلامية الحـرة التي لا تخـضع إلا لمبـادئ الإسـلام وأساسياته التي يقع على رأسها مفاهيم الحق والعدل والشهادة ، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن كل أشكال الهيمنة الحكومية أو الحزبية . هذه المؤسسات في حـاجة ماسة إلى كوادر قادرة على استيعاب تقنية الاتصال والاعلام في أسرع وقت ممكن وبدرجة من الإتقان تجعلها مؤهلة لمنافسة ما تطرحه المؤسسات الإعلامية الغـربيـة ، وهي إن لم ترتفع إلى مـسـتـوى المنافسة في كل الجوانب فعلى الأقل قادرة على إبراز الجانب الآخر من كل قضية . الأمر الذي يساعد المواطن على استيعاب جوانب الحدث .

إننا وللأسف الشديد - كمسلمين - لازلنا في طور الحديث عن أهميـة الإعلام ، ولا تزال الحركات والتيـارات الإسـلاميـة تبـحث عن الوسـائل الإعـلاميـة التي تخـدم أغراضـهـا المحدودة وأهدافها المرحلية بدلاً من التحرك لبناء مؤسسات متخصصة لخدمة الصالح العام الذي سـيكون في خـدمـتـه خـدمـة لأهداف الصحوة سواء المرحلية منها أو الاستراتيجية .

إن الأمر في النهاية مثله مثل أي صراع آخر . إنك لا تستطيع أن تنزع السلاح من يد خصمك أو منافسك ولكنك تملك أن تطور من سلاحك وتحسن من آدائه ، وقانون الصراع يقول البقاء للأصلح والأقوى ، والأصلح في مفهومنا الإسلامي له أكثر من بُعد ، منه الروحي والمادي ، وكلاهما لازم لإنجاح المسيرة.

وتبقى حرب الخليج درس ، وتبقى الطريق التي تمت بها الحرب مدخلاً جديداً لماهية حروب وصراعات المستقبل .■

إســـــلامـنـا

كانت بيعة العقبة قبيل الهجرة "الجمعية التأسيسية" التي تعاقدت على إقامة الدولة الإسلامية الأولى .. وفي هذه الجمعية شاركت المرأة فكانت لها الولاية السياسية مع الرجال سواء بسواء .. وعندما أراد المبايعون عقد البيعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لهم : (اختاروا منكم اثني عشر نقيباً) .. فولدت - بالاختيار - أولى المؤسسات الدستورية في تاريخ الدولة الإسلامية مؤسسة "النقباء الاثني عشر" .

وعقب الهجرة قامت الدولة التي قادها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووضع لها "الدستور" الذي سمي "بالصحيفة" و "بالكتاب" ليحدد إطارها ورعيتها ومرجعيتها والحقوق والواجبات .

ولقد دلت صياغة هذا الدستور على أن وجود القرآن لا يغني عن الصياغة الدستورية للدستور ، فالقرآن هو مصدر المبادئ ومرجعية الدستور والحكم على القوانين وليس البديل للدساتير والقوانين المنظمة للاجتماع البشري .

وبهذا الدستور تبلورت "الأمة" بعد أن تحولت القبائل إلى لبنات في بنائها الجديد وقامت "الدولة" التي جمعت - في رعيتها - المسلمين وغير المسلمين فقننت مشروعية التعددية الدينية .. ربما للمرة الأولى في التاريخ .

ولقد جمع دستور هذه الدولة الإسلامية بين التعددية الدينية وحرية الاعتقاد الديني وبين المرجعية في التشريع للدولة ، فخاطب الدستور الأمة ، متحدثاً عن هذه المرجعية قائلاً : (وإنكم مهما اختلفتم في شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان في هذا مقنناً للآية القرآنية : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} [النساء : 59] في ذات الوقت الذي قنن فيه للتعددية الدينية بين الرعية في إطار الجامع السياسي الوحيد للأمة الواحدة .. فالمؤمنون جماعة وأمة واحدة ، واليهود والعرب الذين ارتضوا المواطنة في الدولة أمة مع المؤمنين . لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .. ومن تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ما داموا محاربين ، على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم فشارك غير المسلمين في الجهاد وتساووا في المغانم والمغارم قبل أربعة عشر قرناً .. وكونوا مع المسلمين رعية واحدة .. بل وعصبية واحدة ، عندما نص الدستور على (أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.. وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .. وإن بينهم النصر على من دهم يثرب) وكانت مواجهة في إطار الوحدة ، الجامع للتعددية وكان سد ثغرات الاختراق هو معيار "الولاء" كما كانت مفارقة الجماعة "الأمة" هي معيار "البراء" .

الدكتور / محمد عمارة

الحلقة الثالثة

الهم الخفي

إعداد / سعدون المختار

جلست مستغرقاً في تفكيري تتجاذبني مشاعر متضاربة وأكاد أسمع أصواتا تتحدث في داخلي ، وأحسها بكل ادراكي، وكأنهم بشر يتحدثون في أعماقي ، وينقطع حبل الأفكار ، ويرتد طيف المشاعر حسيرا ، ليقبع مثلي بين أربعة جدران ، يقرأ ورد الأذكار ، ويلهج بالدعاء إلى الله عز وجل أن يكشف عني ما أنا فيه ، ويدور همسي في جوانحي : ها أنت بين براثن الخطر وتحت وطأة الشر، ما ضرك لو عشت حياتك مثل هؤلاء الناس ، تسدر في تحقيق أمانيك، وتكدح في سبيل لقمة العيش ! ماذا ينقصك حتى ترتقي أصعب المراقي ! وما الذي أغراك بأن تعارض ! تريد أن تعارض حكماً مدججاً بقوته وسلاحه ، ومعروفا بجبروته وبطشه ! أي خبل اعتراك ! وأي جنون أصابك! وماالذي جنيته على نفسك ! وتتصعد زفرة الألم وكأنها ترسم أمواج الهم في داخلي ، أو تبدد مشاعر القلق والخوف ، وتطرد صولة الجسد ، وجبروت الدنيا والمتاع الزائل ، أو توقد قبسا من نور بين أضلاعي ، وتفتل عروة من ثبات تربط على قلبي ، وتحرر الفكر من آسار القيد وضيق الزنزانة ، وتسلو النفس فتقول : أنت ان غُيّبت في غياهب زنزانة ، أو علقت الى حبل مهين ، فانما تبلغ رسالة وتؤدي أمانة ، وهذا طريق الدعاة و المصلحين ، وأنت الآن تسطر الأحداث وتكتب التاريخ لأجيال قادمة ، ستقف على معاناتك وصبرك يوما ما. أنت لا تملك شيئا ، والله يفعل ما يشاء ويختار، فأسلم الأمر إليه ، وارفع حاجتك إليه ، فإنما الأيام دول ، ومحن الزمان كثيرة لا تنقضي ، وسيجزي الله الصابرين.

فجأة يفتح باب الزنزانة ويدخل ذلك الحارس الأرعن ، ويصيح في وجهي : تحرك.. تحرك . ويجذبني من ملابسي ويدفعني أمامه بقوة في ممرات طويلة ، وحربة بندقيته تؤلمني في ظهري ، ويفتح باباً أمامي لأدخل ردهة واسعة ، بها مقهى على شاكلة الفنادق الراقية، الأثاث الراقي والاضاءة القوية ، عرفت المبنى الذي كان في الماضي خاصا بمستشار الملك . قطعت الردهة ، ومررت بالسوق الخاص بهيئة الأمن "الحانوت" ، ودار في خلدي كم من الضمائر تشترى بهذه البضائع . هكذا تصول



ذيول الحكم في ليبيا ، تقطع على الناس حاجاتهم وتضيق عليهم معيشتهم ، ثم تستغلهم من قبل هذه الحاجة ، لتباع الضمائر في سوق النخاسة ، ياالله كم من شريف افسد ، وكم من عزيز ذل وكم من عرض هتك ، وصدق شاعرنا الشعبي حين قال **"وطيحة ظنّا الاجْواد لْقاقة"**!!!

انتهى بنا المشي الى ردهة واسعة ، بها عدد من الأرائك الوثيرة ، وبها أربعة أشخاص، أحدهم ذو لحية مرسلة ، وعلى جبهته أثر أسود، ويقلب بين يديه مسبحة ، لم أشعر بأي ارتياح نحوه ، ولم يشدّني إليه مظهره الإسلامي ، فالصلاح نسب بين المؤمنين ، إذا ما خالطت بشاشته القلب بزغ نور ونضارة على الوجه ، وظهر الصدق في العيون ، ولم أر في هذا الشخص إلا أداة لعمله ، فمن شاكلته من انبث في المساجد يتنطع ويثير المشاكل ليشوه تيار الصحوة الذي عمّ البلد ، ومن شاكلته من اندس بين الناس ، ينقل أخبارهم ، ويذيع أسرارهم ، ويكتب التقارير الطويلة في ذلك ، ومن شاكلته من يدع الى إسلام القذافي عبر جمعية الدعوة الاسلامية ، ليلبس على المسلمين دينهم ، ويبدّلهم بشريعة الاسلام (الكتاب الاخضر)، اطروحات العقيد التي لا تنتهي ، نظر الى متصنعا الطيبة والرأفة وقال :

– انت ابن ناس طيبين ، وبوك راجل طيب ومعروف . نبّوك تحكيلنا عن نشاطك ، وعن

الناس اللّي ضلّلوك !.

لم أرد عليـه بشيئ ، وسـرعـان مـا سـقط القناع ، وظهر وجهه الحقيقي ، ورد بعنجهية :

– نحن نعـرف أنك منتـمي الي خليـة من الخلايا، وأنك مـفسـد من المفسـدين . و نبوك تعـترف وتحكيلنا ، ومـا يصـير لك شيئ ، أنت باين فيك مـفسـد ، ناوي تخـريب البـلاد ، أنت وامثالك لابد تسحقوا بدون رحمة ، مصيركم تحت اقـدام الثـورة، ويد الثـورة لابد توصلكم وتهدم اوكاركم يا حزبيين، يا رجعيين .

واستمر في كيل التهم على الطريقة الثورية، وبلهجة سيده (القائد) التي يشدد فيها على الباء حتى تخالها أنها تلعنه ، او تتهرب من نتن مخرجه.

دخل شـخـص فـجـأة ، وهمس في أذن صـاحب اللحيـة ببعض الكلمـات ، اقـتـادوني بعدهـا خـارج المبنى ، حـيث سـيـارة تنتظر ، وجدت بالسيارة اثنين من الأصدقاء ، شعرت بشـعـور من الفرح المـزوج بالألم لرؤيتـهـمـا . وشـعـرت بشيئ من الطمـأنينة ، فـأحـد هؤلاء الإخوة لم يمضِ على حفل زواجه سوى شـهر واحـد أو أقل ، وهـا هو يعـاني مـا أعـانيـه ، فاستصغرت نفسي أمامه ، وأيقنت بأنني لست وحـيـداً على الطريق ، وإنما الأنس بصـحـبـة الاخيار والصالحين . وهي القافلة تسـير إلى غايتها من لدن الأنبياء إلى المصلحين في سلفنا وخلفنا حـتى يومنا هذا ، تضـاءل الألم في نفسي، فمن نظر الى مصائب الناس ، صغرت في عينيه مصيبته .

تحركت السـيارة بنا عبر شـوارع مـدينة بنغازي بسرعة جنونية ، حتى هممت أن اقول للسـائق "هون عليك لا أحـد يفكر في الهـرب ، فالشـعب كله رهين الاعتـقال في ليبيـا الثـورة". توقفت السيارة في معسكر الشرطة العسكرية بمنطقة البركة ، وعبر الممرات الملتوية وجدتني في زنزانة سـوداء الجـدران، الأبواب حـديدية يعلوها الصدأ ، المساحة لا تتجاوز مترا واحدا، وآثار الدمـاء ورسـوم وكلمـات الغـرام على الجـدران "ولرب مـقـتـول لأجل شـريعـة ، ولرب مـقـتـول لأجل زجـاجـة ، ولرب مـقـتـول لأجل



الغـانيـة". لم أسـتطع مـدّ أطرافي ، وشـعـرت بتقييد حركتي ، وانتابني همّ كحمل ثقيل ينوء به صـدري ، وتقلصت انفـاسي ، ولم تسـتطع الزفـرات المتلاحـقـة أن تزيح الضيق والكآبة ، وتذكـرت ضـيق اللحـد ، وثقل التـراب اذا مـا واراني القبر ، وتذكرت تقصيري في جنب الله، تذكرت كم من العمـر ضيعته ، وأنا لا أترقب مصيري ، ولا أدري ما الله صانع بي !

تنـاءى إلى سـمـعي تلاوة خـفـيضـة بصـوت رخيم : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليـهـم الملائكة ألا تخـافـوا ولا تحـزنوا وأبشـروا بالجنة التي كنتم توعـدون . نحن أوليـاؤكم في الحيـاة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون . نزلاً من غفور رحيم } ، تنزّلت الآيات على قلبي تنزّلاً، وكـأنه وحي بين جنبي ، أو مـاء رقـراق انسكب على فؤادي ، فـأحـال الهم الجـاثم على صدري ، والضيق الذي اعـترى أنفـاسي ، إلى طمـأنينة وأمن ، وعـجـباً للأمـور كيف تجـري ، وعجباً للنفس في تقلباتها . فعند الشدائد من هول ومن خوف ، ومن حزن ومن جزع ، تصفو روح الانسان وتزكو ، وتتحرر من قيد الجسد فتتلقف القرآن تلقفاً، والقرآن روح من عند الله، فكأنه نسب قديم يجمع بين روح الإنسان وقرآن الله ، ويكون للآيات (وقعاً خاصاً) ، ويكون لكل آية مـعناً ولكل آية مـذاقـاً ، فـيسـمـو الإنسـان وينظر إلى هذا العـالم ومـا فـيـه من لهـو ومن عبث، كأنه دمية بين يدي طفل صـغير، وتتضاءل المحن والشدائد ، وتخلتف الموازين والمقاييس ، وتظهر الحقيقة جلية واضحة ، فترى ما يراه الناس تهلكة ، فإذا هو النجاة بعينها ، وما يراه الناس حاجة فاذا هو متاع غرور ، ومسـاكين جـلادونا، يتـفننون في أسـاليب التـعـذيب والارهاب ، ويأبى الله إلا ان يجعلها زاداً على طريق الثبات .

ظللت في زنزانتي أربعـة أيام ، لم أهتم بطعـام ولا شـراب ، واقـتـصـرت على القليل منهـمـا، رغم توفرهمـا ، وفي اليوم الخـامس ، وبعـد صـلاة العـصـر مـبـاشـرة ، طلب مني الحـارس الخـروج ، وقـادني لأجـد نفـسي في غرفة قبالة اثنين من المحققين ، أجلسوني على كرسي وبدأت حركة المحققين، أحدهم يتحسس عصـاً موجودة في ركن الغرفـة ، ويقذفهـا في الهواء ثم يلتقطها ، والآخر يحملق فيّ بعينيه ، ورائحـة السـجـائر المنبـعـثـة من فـمـه تخنق أنفاسي، وبدأ سيل من الأسئلة الشـخصـية ، عن الوالدين والاخـوة والاخـوات والاقـارب والاصدقـاء والمدارس والجامعة ، وحـقيقـة لا أذكر العدد الهائل من استمارات المعلومات الشخصية التي أُخذت مني منذ اعتقالي ، بعد هذه الاسئلة ، إقـترب مني صـاحب العـصـا الغليظة قائلا:

– نحن نعـرف عنك كل شيئ ، عندنا عـمـلاء مندسين بينكم ، يحكو لنا عن كل شيئ اتديروا فـيه، او تبوا اتديروه ، ونحن نريد أن تعـترف وتتكلم وتريح نفسك . راهو الاثبـاتات عندنا كـثـيـرة ، اتشوف في الملفـات على المكتب – وأشار بيده الى مجموعة من الملفات – هذه كلهـا مـعلومـات عنك ، وعن نشاطك من أول ما خرجت من ليبيا للدراسة.

شـعـرت من هذه المقدمـة أنهم لا يعرفـون شيئ عني ، فـأنا أدرى بنظام الحكم في ليبيـا ، وأنا أعـرف أجـهـزة المخـابرات في بلدي ، لو ملكوا على أي انسان أقل دليل فلن يرى النور ، وسيساق الى حبل المشنقة بدون أي محاكمة أو تحقيق .

غمرني شعور بالراحة ، وكان همي الأول

والأخير هو أن لا يعرفوا شيئا عن حقيقة انتمائي الاسلامي ، و يعلم الله أنني كنت مشفقا على من هم ورائي ، وأردت لهم الاستمرار في تأدية دعوة الله ، ويبدو أن هذا الشعور قد رسم معالمه على وجهي، وسكنت فرائصي في غمار هذه الراحة وشعرت ان المحقق لاحظ هذا الارتياح .

- بماذا تفسر وجود اسمك في القائمة مع احمد حواس !

أنكرت أي علاقة تربطني بالأخ أحمد حواس - رحمه الله - بل أنكرت حتى رؤية وجهه ، وبدأ سيل الكلمات الشوارعية..

- توا تبي تنكر يا ولد ( ) تحسابنا راقدين على اوذانا يا ( ) نحن عارفين كل حاجة ، وإما تحكي بكرامتك ، واما نستخدم معاك اساليب اخرى .. شنو رأيك ( ) تعرفهن الاساليب الأخرى ( ) ! أقل شئ ( ) فاهم يا ( ) ..

- باين فيك ما تبيش الراحة ، و ادّور في التعب .

وتخلل هذه الباقة من الكلمات القذرة الصفع واللكم وأيضا الضرب بالعصا .

نفخ نفخة طويلة ، ومزق مجموعة من الأوراق كانت موجودة على المكتب ، وقال

- نبدأ معاك التحقيق من جديد .

طلبت منه السماح لي بصلاة المغرب ، إحتقن وجهه ، وتطاير الشرر من عينيه ، ووخزني بالعصا التي في يده قائلا :

- باهي الحال . تبي تصلي يا ( ) .

وهنا تدخل المحقق الآخر وقال :

- خليه ، هذا انسان متعلم ، وعارف مصلحته، خليه يصلي ، ويرجع بعدها ويحكيلنا عن كل شئ.

ونظر اليّ ( )..

- ماشي الحال نعطوه فرصة ، بالك يراجع نفسه ، ويصير منه ، نوض عدّي صلي ..

خرجت صحبة الحارس الى زنزانتي ، وهناك أديت صلاة المغرب ، وبعدها صليت ركعتي الحاجة ، وتوجهت بالدعاء الى الله عز وجل ، وسألته أن يكفينيهم بما شاء ، ويحسن عاقبتي في الأمور كلها ويجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ..

بعد الصلاة رتبت في ذهني قصة ، اختلقتها على التو ، ويعلم الله أنني لم اضطر إلى هذا إلا من خوفي على من هم ورائي أن يُكشف أمرهم لهذا الحكم الطاغي ، لقد تملّكني شعور قوي بالثبات والصبر ، وقلت في نفسي : إنني إن ضعفت فلن يخففوا عني وطأة التعذيب، بل ستزداد معاناتي ، و تذكرت خطأي الاول ، وانني استعملت كطُعم لأحد الزملاء ، بدون قصد ، وعزمت ألا يؤتى أحد من قِبلي فلابد من الصبر والتحمل وبعدها يأتي الفرج .

دخلت المكتب من جديد ، وبدأ المحقق المقدمة المعروفة بتوجيه النصح ، والتظاهر بأنه يريد مصلحتي ، وأن الاعتراف سيسهل عليّ الامور، وسيطلق سراحي في الحال ، إذا تعاونت معهم وأعطيتهم المعلومات التي يريدونها "كما يريدونها!!".

بدأت في سرد القصة التي مفادها أن أحد الزملاء القدامى في الدراسة الاعدادية ، وهو من رموز المعارضة في الخارج ، جاءني في زيارة أيام الدراسة في الخارج ، ومعه بعض الاشخاص الذين لم يسبق لي التعرف عليهم ، وحدثني عن وضع البلد ، والظلم والاستبداد فيها ، وطلب مني المشاركة في تحرير المجلة التي يصدرونها ، وأعطاني عنوان المجلة ، وانتهت الزيارة عند هذا الحد ، ولم أتصل بهم مطلقا بعد ذلك ، قال المحقق:

- أيوه هكي نبوك ، الموضوع هذا عندنا علم منه ، وعندنا معلومات عليه بالكامل ، غير نبوك تحكي بلسانك ، حتى إن أحد زملائك حكى لنا هذه القصة .

نظرت اليه ، فرأيت الكذب المفضوح على وجهه، وتأكد لي جهلهم بأي معلومات كما يدعي.

- لكن ليش حطوا اسمك في قائمة الاسماء اللي معاهم !

- صدقني هذا المرة الوحيدة التي حدث فيها اتصال بيني وبينهم ، وهذه كل علاقتي معهم .

- يا راجل بالك تحكي وتريّح نفسك .

- صدقني هذه المرة الوحيدة التي رأيتهم فيها، وبعدين اسمح لي اقول لك شئ : لو كنت معهم هل تتوقع أني أرجع الى البلد ، وانتم ناس في الأمن ، وتعرفوا المعلومات ، هل سمعتم شئ مريب عني في العمل ! أنا منذ رجوعي لم أخرج من مدينة بنغازي ، وأنا ناوي الزواج بعد شهر ، وتستطيعوا ان تسألوا أهلي، وتسألوا عن طلب الإجازة الذي قدمته للعمل ، فهل تتوقع أن إنسان يخطط للزواج ويخطط في شئ آخر في نفس الوقت .

شعرت أن المحقق قد اقتنع بكلامي ، وليس سبب الاقتناع التفكير المنطقي أو استخدام العقل، بل لأن أسمي لم يكن موجوداً في هذه القائمة ، كما سنعرف فيما بعد .

- توا تبي تفهّمني شغلي يا فالح باهي والله ، ارسلتكم البلاد بيش تتعلموا، ودفعت عليكم المبالغ، ورجعتم ألغام بشرية ، أنسيتوا النعمة ، وانسيتوا الخير ، وانسيتوا جميل الثورة عليكم ، يا أولاد ( ) يا ( ) انتم شكلكم كيف اولاد الحرام ، اللي يكبر ( ) .

انفعلت من هذا الكلام ، و قلت له :

- انا لست من هذا النوع ، انا مشيت نقرأ، ورجعت لاخدم بلدي ، أنا لست من هذا النوع .

باغتني المحقق الثاني بسؤال :

- أمنين أنت ! من جماعة الشيوخ الصلاية.

- أنا كنت في الخارج لوحدي ، واسئلوا زملائي ، أنا لا عندي علاقة بمعارضة ولا شيوخ.

- حضرت ملتقيات اسلامية..! .

فأجبت بسذاجة الذي لا يعرف :

- أنا كنت في الخارج ، كيف نحضر ملتقيات دينية ، حتى صلاة الجمعة كانت وقت الدراسة .

قفل المحضر ، ودخل الحارس واقتادني إلى الزنزانة ، وهناك توجــهت الى الله بالشكر والحمد. صلّيت صلاة العشاء ، ونمت بعدها نوما متقطعا . ومن فرط سذاجتي كنت انتظر الخروج واطلاق سراحي في الغد ، وقبل الفجر بنصف ساعة تقريبا ، سمعت دلف الابواب وحركة في الخارج ، فتح باب الزنزانة ، ودخل ثلاثة أشخاص ، قيدوني بالسلاسل ، ووضعوا الغطاء الأسود على رأسي ، واقــتادوني في سرعة مفتعلة إلى سيارة ، ولم أعرف وجهتي الجديدة ، حتى سمعت صوت أزيز الطائرات ، أنزلوني من السيارة دفعا وركلا ، وصعدت سلم الطائرة بصعوبة بالغة ، جلست مقيد اليدين ، والظلام يحيط بي من كل جانب ، وبدأت أسمع صوت الأنين ، وزفرات الألم المكبوت ، وتنطلق لتشق عباب الظلام من حولي ، عرفت أنني لست الوحيد على متن هذه الطائرة ، وبعد حوالي ساعة تقريبا ، مرّت كأنها الدهر ، هبطت الطائرة ، وبعد توقف الطائرة سمعت هرجا ومرجا ، وأصوات تقترب مني ، وجذبت بقوة، ودفعت عبر السلم بقوة ، وكنت حريصا أن أضــبط توازني ، وتارة واخــرى أســمع صيـحـات الألم وأصوات الارتطام بالأرض ، والسب والشتم بأقذر الكلمات وأشنع العبارات، وضعت في زنزانة ضيقة وأغلقوا الباب ، بعدها شعرت بغثيان ودوار شديد ، فارتطم رأسي بجدار الزنزانة المعدني ، ومر الوقت بطيئا ، وانتهت رحلة الآلام ، وتوقفت السيارة فجأة لارتطم بالجدار بقوة مرة اخرى ، وبدأ الصراخ والشتم والسباب ، وفتح باب الزنزانة ، وضُربت بقوة على وجهي ، وجذبت خارجا ، دفعت من السيارة ، فهوت رجلي ، وفقدت توازني لأسقط على الأرض ، ثم اختلط الشعور في دوامة من اللكم والصفع والركل ، والجذب والدفع ، مع اقذع الشتائم والالفاظ ..

– هرول يا ولد ( ) هز ( ) ، يا ولد ( ) عاملين فيها معارضة ( ) ! توا تشوفوا يا جيف، هرول ، هرول.

والشمس المحرقة على الرؤوس ، الأيدي مقيدة الى الخلف والغطاء الأسود على وجهي ، العرق والدماء يتصببان من كل جسدي ، الارتطام بالارض ، الشتم والضرب والركل ، استمر الجري مدة من الوقت ، لم استطع تقديرها ؛ فالهروب من الضرب والركل يدفعك للجري بكل قوة وسرعة .

فجأة صاح فينا أحدهم بالتوقف . ودُفعت من خلفي حتى اصطدمت بجدار وتوقفت الحركة . فلم اسمع الا لهث الانفاس على جانبي . سمعت بعدها صوت سحب اقسام البنادق ، واحدهم يقول :

– إصلي الكلاب الضالة ، اصلي الرجعيين. أقــتل الجــيف النتنة ..

يتبع – إن شاء الله

من وصايا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

الوصية الأولى : إغاثة الملهوف

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) متفق عليه .

الوصية الثانية : فضل السجود لله

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة ، فاستكثروا من السجود) اخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح .

الوصية الثالثة : فضل الصدقة

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور ، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته) أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي .

وعن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله أفتنا عن الصدقة ، فقال صلى الله عليه وسلم : (إنها حجاب من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجه الله عز وجل) أخرجه الطبراني .

الوصية الرابعة : فضل الدعاء بظهر الغيب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل) رواه مسلم .

الوصية الخامسة : أهمية الدعاء في كشف البلاء :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث : إما أن يستجيب له دعوته ، أو يصرف عنه من السوء مثلها ، أو يدخر له من الأجر مثلها) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

وأخرج الإمام الحاكم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من سرّه أن يُستجاب له عن الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء) . قال : صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

العمل الجماعي في مقاصده وغاياته

بقلم / صلاح الشلوي

يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله - في كتابه الفذ المسمى (الموافقات في أصول الشريعة) عندما تحدث عن المقاصد الشرعية : "كل من ابتغى من تكاليف الشريعة غير ما شُرعت له فقد ناقض الشريعة ، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل ، فمن ابتغى في التكاليف ما لم تشرع فعمله باطل) ثم أخذ في شرح وتعليل هذه العبارة بالقول : (ان الأخذ بالمشروع من حيث لم يقصد به الشارع ذلك القصد أخذٌ في غير مشروعٍ حقيقة ، لأن الشارع إنما شرعه لأمر معلوم بالفرض ، فإذا أخذ بالقصد إلى غير ذلك الأمر المعلوم فلم يأت بذلك المشروع أصلاً ، وإذا لم يأت به ناقض الشارع في ذلك الأخذ ، من حيث صار كالفاعل لغير ما أمر به والتارك لما أمر به . ولو نظرنا في واقع حال من فعل هذا فإننا لن نجده خارجاً عن كونه إما عاجزاً وإما ناسياً وإما جاهلاً وإما مكرهاً وإما متعمداً قصد المخالفة أو حالاً مركبةً من هذا وهذا ، يجمعها كونه لم يوافق ولم يصب قصد الشارع في الغاية التي من أجلها شرع العمل ، سواء أكان ذلك فرضاً على الكفاية أم كان فرضاً على الأعيان ، وإن كنا نعامله بالقواعد الذهبية التي تنص على رفع المؤاخذة الشرعية عنه بمثل قوله عز وجل : { **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم** } وقوله عز من قائل : { **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** } وقوله عز وجل : { **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** } وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه) ، ثم عقّب الإمام الشاطبي عليه رحمة الله على المعنى الذي أشارت إليه هذه النصوص من رفع للحرج الشرعي قائلاً : (وهو - أي رفع المؤاخذة - معنىً متفق عليه في الجملة لا مخالف فيه . وإن اختلفوا فيما تعلق به رفع المؤاخذة ، هل ذلك مختص بالمؤاخذة الأخروية خاصة أم لا ، فلم يختلفوا أيضاً أن رفع المؤاخذة بإطلاق لا يصلح) .

والطالب للعمل الجماعي المنظم لابد له أن ينظر في مقاصده وغاياته التي من أجلها شرع العمل الجماعي من حيث الأصل ، فيلزمه مراعاة هذه المقاصد والغايات سواء من حيث الابتداء أو من حيث الاستمرار ، من حيث التكميل أو الاستئناف .

لقد بذل رواد الحركة الإسلامية جهداً ضافياً للتأصيل لموجبات أو مسوغات الانتساب للجماعات ومبررات التجنيد والتكتل العضوي الحركي ، بالقول بأن الإصلاح والتغيير والبعث والتجديد في واقع الأمة حاجة بشرية ، وضرورة شرعية ، وحتمية واقعية ، مطلوب على وجه اللزوم والحتم ، وهو واجب لا يمكن القيام به إلا بالجهد الجماعي المنظم ، بحيث لا يتصور إمكان التصدي له بالجهد الفردي بأي شكل من الأشكال ، وأن قواعد الشرع تنص على أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وواصلوا التنظير الفقهي في نفس النسق بالقول بأن هذا الوجوب هو على الكفاية، ولا محالة من لحوق الإثم بالأمة جميعها ما لم يتصد العدد الكافي من أبنائها لإحداث الإصلاح المطلوب والتغيير الشامل المنشود ، فبلوروا بهذا النمط من التأصيل ، وعن طريق الاستقراء لموارد الشريعة السمحة مقاصد وغايات العمل الجماعي الحركي ، ورفعوا بهذه المقدمات مرتبته عن مجرد الصلاح الفردي الذاتي إلى مرتبة إفاضة هذا الصلاح على جميع جوانب الحياة من حولنا ، فإن صح التعبير فإن مطلب العمل الجماعي قد تجاوز مجرد الكمال اللازم إلى مرتبة الكمال المتعدي ، مثله في ذلك كمثل النار أو الثلج ، فالنار عوضاً عن كونها حارة فهي تفيض

ليس مجرد الانتساب إلى جماعة ما يعتبر هدف في حد ذاته بمقدار ما هو نفرة في سبيل القيام بالأعمال الكبرى

لإصلاح والتغيير والبعث والتجديد في واقع الأمة حاجة بشرية وضرورة شرعية وحتمية واقعية مطلوب على وجه اللزوم والحتم ، وهو واجب لا يمكن القيام به إلا بالجهد الجماعي

الحرارة من حولها إلى درجة الإحراق ، والثلج عوضاً عن كونه بارداً فهو مبرد لما حوله لدرجة الجمود ، فحرارة النار في ذاتها وبرودة الثلج في ذاته هو الكمال الأول أو الكمال اللازم ، أما إحراق النار لما حولها وتجميد الثلج لما حوله فهو كمال ثاني أو متعدٍ .

وليس مكمن أهمية هذا التأصيل في مجرد تبرير وظائف العمل الجماعي المختلفة سواء من تنظيم وتجنيد العناصر الجديدة وتوظيفها بمقدار ما هو مؤشر على مبرر قيام الجماعة أصلاً ، وبذلك يتقرر أنه إذا قامت جماعة ما من أجل عمل ما فإنها تفقد مبرر وجودها بمجرد عجزها عن القيام بهذا العمل الذي من أجله قامت أصلاً ، أو انشغلت عنه بغيره ، أو استبدلته جملة واحدة .

فليس مجرد الانتساب إلى جماعة ما يعتبر هدف في حد ذاته بمقدار ما هو نفرة في سبيل القيام بالأعمال الكبرى والمصيرية ، التي ينقلب الجهد الفردي دونها خاسئاً وهو حسير ، حتى وإن حاز الفرد من المواصفات والمواهب ما لم يحزه غيره ، بل إن كل نبي يبعث يوم القيامة ومعه من الجموع بالقدر الذي استطاع أن يجنده في الحياة الدنيا ، حتى أن النبي يُبعث وليس معه أحد ، ولكن قطعاً فإن مهمة هذا النبي الفرد ليست كمهمة النبي الذي جاء بميراث النبوءة كاملاً غير منقوص منه شيء ، وليس من بُعث لزمن ما أو لقبيلة ما أو لقوم ما أو لشعب ما أو حتى لأمة ما كمن جاء للناس كافة ، فهذا جاء لينسخ ما قبله ويرثه ويكمل البناء التشريعي الخالد بما يحقق مصالح العباد حتى يرث الله الأرض وما عليها .

فبهذا يمكننا القول بأن مناط العمل الجماعي على تحقيق أهداف بعينها ، وليس العمل الجماعي مجرد طريق أو وسيلة لبلوغ الجنة ، وإلا فإن للجنة طرق أيسر وأقل خطراً ، ففي كل ذات كبد رطبة طريق وبلاغ إلى الجنة ، وفي إماطة الأذى عن الطريق سبيل إلى الجنة ، فالقول بأن مطلوبنا من التجمع والتكتل تحت لواء الجماعة أننا نريد أن نلج إلى الجنة فقط ، وإن صح في العموم إلا أنه قول ينطوي على تفريغ العمل الجماعي من محتواه ويسير به إلى غير قصده ، ولكن الصحيح أن يقال أننا اخترنا العمل الجماعي كدرب متميز عن غيره من الدروب إلى الجنة والدخول إليها إن شاء الله ، طبعاً بشرط الإخلاص والصواب ، فهو الدخول من الأعمال الكبرى التي نسعى لنتشرف بأن تسجل أسمائنا في ديوانها ، وهو قطعاً ليس كأي شرف وإلا استوى القاعدون من غير أولي الضرر والقائمون المجاهدون المرابطون في سبيل الله ، ينافحون عن هذا الدين ويذودون عن الحِمى ويحرسون بيضة الدين (ولله في كل ذلك المنّ والفضل ، فلولاه ما اهتدينا ولا طابت نفوسنا لهذه المخاطرة الكبرى ، لولا أن ربط الله برحمته على القلوب أن تهلع وتفرق وتجزع وتتولى لا تلوي على شيء ، والذي أنفسنا بيده لوددنا أن غيرنا كفانا ، فما نحن بشيء على الحقيقة ، ولا منّا شيء على التحقيق) كما كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يردد .

وإنها لحقيقة كبرى يقررها القرآن في الشعور والوجدان أولاً ثم في الواقع المعاش ثانياً ليختار أمره لنفسه على بينة { **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون** } .

فها نحن ذا نقولها بوضوح وجلاء لمن لم يرد سوى أن يلج الجنة من مقدمه علينا وانضمامه إلى صفوفنا ، إذا لم تراودك نفسك إلا بهذا فاعلم أنه يسعك أن تقفل عليك بابك وتحفظ لسانك عن المسلمين وتكف أذاك عن الناس عامة ، والرسول صلى الله عليه وسلم زعيم لك ببيت في الجنة ، أما طريقنا فهو مراغمة لأعداء الله ، وصولة وجولة في ميادين الوغى ، لا تأخذنا في الله لومة لائم ، ومناوشة التمكين لهذا الدين ولو كره الكافرون ، وإنها لمخاطرة بكل كبير وصغير وامتحان ومشاق وصبر على تجرع الغصص وتربص وانتظار للحظة الوثبة نحو الخطة التنفيذية لا غير !! .

وإن في ذلك لبلاغ للفرد كعضو في هذه الجماعة ، وللجماعة كجماعة تحيط بأفرادها ، فالفرد عليه أن يراجع نفسه عن مقصده وغايته من انتسابه لهذه الجماعة ، هل هو واضح لديه مطلوبه منها؟ وهل يسعه بلوغ هذا القصد بطريق آخر غيرها ؟ وهل خطر هذا الطريق كخطرها ؟ وإذا لم يكن على نفس خطورتها ، هل هو على نفس شرفها ودرجتها عند الله يوم القيامة ؟ وهل يمكنه أن يزهد في هذه الدرجة والحظوة والمكانة الكريمة عند الله ويستعيض عنها بغيرها ؟ وهل هو مطمئن إلى كون انتسابه لهذه الجماعة سيحقق له مبتغاه ؟ وفي نهاية المطاف - هل هو فعلاً قائم بحقوق وواجبات الانتساب ، ومتفاعل مع قضاياها وهمومها كما يحب ربنا ويرضى ، أم أنه انتساب شكلي لا حقيقة له أو ربما انتساب بسبب مناسبة ما ، أو مجاملة ما ، أو أي شيء آخر يمكن أن يفسر به جمود وفتور عضو من الأعضاء عن الحراك والنشاط الليالي والسنوات ذات العدد ؟ أم أن استمراره في هذا العمل كحامل صحيفة المتلمِّس !!.

وللجماعة المباركة والتي بلغ أمرها في

كل من ابتغى من تكاليف الشريعة غير ما شُرعت له فقد ناقض الشريعة ، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل

نفوسنا أن نغار عليها من أن تفشل في سعيها أو يفتّ في عضدها حتى إننا نقول فيها كما قال ذو الرمة :

ألا اسلمي يا دار ميّ على البلى
يوماً ولازال مُنْهَلاً بِجَرْعائِكَ القَطْرُ

وإنا لنغار على هذا الاسم والشعار أكثر من غيرة الاسكندر على اسمه إذ بلغه أن رجلاً يدعى الاسكندر لايزال ينهزم أمام أعدائه ، فبعث إليه رسالة قائلاً فيها : "اسمع يا هذا إما أن تغير فعلك وإما أن تغير اسمك" ، فهل أنصفنا هذا الاسم وهذا الشعار ، ولم نتكل على تاريخه وأمجاده وقمنا بحقه علينا ، وكنا له كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

لسنا وإن كَرُمت أوائلنا
يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال آخر :

ألْهى بني جُشمٍ عن كل مكرُمة
قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم
يا للرجال لفخر غير مسؤم
إن القديم إذا ما ضاع آخره
كساعد فلَّه الأيام محطوم

أو كما قال طرفة بن العبد :

ورثوا السؤدد عن آبائهم
ثم سادوا سؤدداً غير زمِرْ

ألا فلتنظر هيئتنا في أمرها ، ولتلحظ مقالة ابن القيم - رحمه الله - في اجتماع الاخوان بالقول أن " الاجتماع بالإخوان قسمان : الأول الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر ، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها ، ولكن فيه ثلاث آفات : إحداها تزين بعضهم لبعض ، والثانية الكلام والخلطة أكثر من الحاجة ، والثالثة أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود . فالاجتماع والخلطة لقاح إما للنفس الأمارة وإما للقلب والنفس المطمئنة ، والنتيجة مستفادة من اللقاح ، فمن طاب لقاحه طابت ثمرته ، وأما القسم الثاني فهو اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت ، وهذا مضرته أرجح من منفعته " .

ولنقيم تاريخنا وما أنجزناه من الأعمال على التحقيق ، هل هي فعلاً منساقة في نفس اتجاه المقاصد والغايات التي من أجلها قامت جماعتنا ، وهل هي من جنسها ؟ أم أنه شغلنا عن القصد والغاية شاغل ؟ وهل لا يزال في وسعنا بلوغ الغاية والوصول إلى القصد ، أم أنه لم يعد بنا طاقة له ؟ وهل هو واضح لدينا طريق الوصول إلى هذا الهدف على الحقيقة والتخصيص دون التعميم والتجريد والإطلاق ، بحيث لا نقع تحت طائلة قوله الله عز وجل : {**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**} وإذا لم يكن لدينا جواباً شافياً في هذا الشأن ، فهل نحن بسبيل التقصي له والبحث عنه وتحديده بشكل قاطع لا جدل فيه ؟

وفي الختام فمهما قال من قائل بضعف الأداء وضحالة الانتاج وبدأ وأعاد في أسباب ذلك فليس وراء كل ذلك إلا لزوم الحجة ، وقيام الوعي بضرورة العمل الجماعي شاهد من الله علينا ، فلا مناص من استئناف جولة جديدة مباركة من الجولات التي عسى أن يكون فيها فتح من الله ونصر قريب ، ولنعلم ولنستيقن في قرارة نفوسنا يقيناً راسخاً أن ذلك ليس على الله بعزيز ، ولا مجال لأحد أن يتراجع وإلا كان كما قال القرآن المجيد : { **كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً**}، أو كالذين وصفهم الله بأنهم { **لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون** } ولكن لو حاسبنا أنفسنا على المستوى الفردي والجماعي لعلمنا أنه لا ينبغي لنا أن نسير على نفس الشاكلة ، وأن ننسج على نفس المنوال ، بل لابد من عنصر جديد إذا أردنا نتائج جديدة ، وإلا فإننا إن لم ندخل عنصراً جديداً في العمل فلنبشر بنفس النتائج والنهايات ، سواء على صعيد الفرد أو الجماعة . فهل إلى ذلك من سبيل ؟.

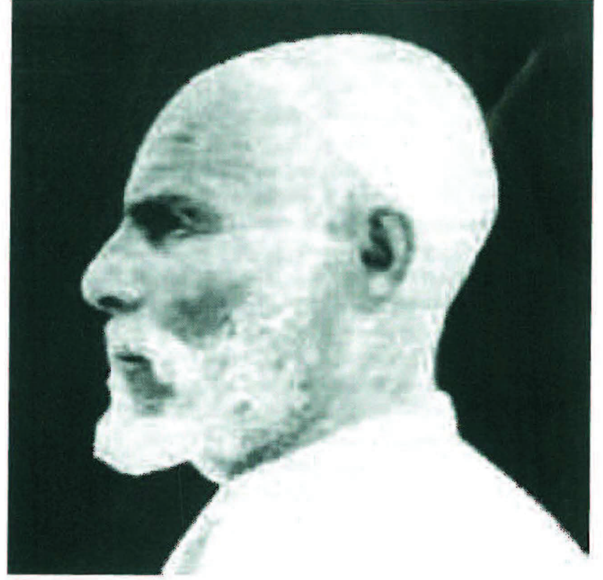
همسة حانية

أخي الحبيب

خذ حذرك من نفسك التي بين جنبيك ، أما عدوك الخارجي فنحن كفلاء لك به !!

همسات همس بها أخد الأبدال الراسخين في أذني ، فلا يزال صداها يتردد في صماخها عسى أن ينفتح لها من القلب باب فتكون سبب نجاة وعبرة واعتبار وفكرة وتفكر حول معاني قد اندرست ملامحها من نفسي ، فطرت فرحاً بها ، فلم أزل أراود نفسي نفسي أن أبثها إلى إخوان الطريق ، عسى أن يجدوا فيها ما يتزودون به من زاد الفقه والفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مراده من الدعاة العاملين من أجل إعلاء كلمة هذا الدين ، رجاء أن يكون فيها ما يدرء فتن السلوك إلى الله ويكشف معالم الطريق إليه ، وليس وراء ذلك ولا بعده من مطلب لمثل هذه الهمسات وإن كان مذاقها مُرّ فلأن الكثير منا ربما لم يتعود أن يوصف له الدواء الناجع لعلله، فهذا واجبه أن يصبر ولا ينكر ، وإلا صار قلبه إلى حال ربما لن يكون في مقدوره معه أن ينكر منكراً ولا أن يأتمر بمعروف إلا ما وافق هواه كالكوز مجخياً استشرب الفتن فصار أسوداً مرباداً - والعياذ بالله .

فهذا باب في فقه السلوك إلى الله والدار الآخرة عوّد نفسك على العكوف على مطالبه السنية، عساك أن تصادف مخرجاً لنفسك من ضناها واستغث بمعلم إبراهيم ومفهّم سليمان أن يكون طبيباً لنفسك من عللها وآفاتها مستيقناً أن لن يخذلك !! .



عمر المختار

علي محمد الصلابي

ولد المجاهد عمر المختار عام 1273هـ – 1862م (بالبطنان) في منطقة الجبل الأخضر، وقيل عام 1277هـ/ 1858م . والده مختار بن عمر من قبيلة المنفة من بيت فرحات ، فنشأ وترعرع في بيت عزّ وكرم ، على أخلاق الإسلام الرفيعة وصفاته الحميدة ، وظلال تعاليم الحركة السنوسية القائمة على الكتاب والسنة .

توفى الوالد في رحلته لأداء فريضة الحج ، بعد أن أوصى أحد إخوانه – الذين رافقوه في رحلته – خيراً بولديه عمر ومحمد ، وكانا وقتئذ مقيمين (بجنزور) ملتحقين بمدرستها التابعة للحركة السنوسية . ذاق عمر المختار مرارة اليتم في صغره ، فكان هذا دافعاً إضافياً لالتجائه إلى الله عزّ وجل ، وأبدى على صغر سنه نبوغاً في العلم دفع شيوخه للإهتمام به . وبعد إكمال تعليمه بمدرسة جنزور إلتحق بطلنا بالمعهد العالي للحركة السنوسية (بالجغبوب)(1)، ذلك المعهد الذي كان منارة للعلم وملتقى للعلماء والفقهاء والمربّين المنتمين لهذه الحركة ، حيث يتم فيه إعداد المتفوقين من الطلاب لحمل رسالة الإسلام الخالدة وإرسالهم بعد ذلك إلى مواطن القبائل في ليبيا وسائر أفريقيا ، لتعليم الناس ونشر الثقافة الإسلامية تربيةً وسلوكاً في تلك الأرجاء .

مكث عمر المختار ثمانية أعوام بمعهد الجغبوب، ينهل من منابع العلوم فقهاً وحديثاً وتفسيراً ، وأبدى النجابة وحسن الخلق ما حببه إلى شيوخه الذين شهدوا له بالنباهة ورجاحة العقل ومتانة الخلق وحب الدعوة ، حتى وصل أمره إلى زعيم الحركة السنوسية في ذلك الوقت (محمد المهدي بن محمد بن على السنوسي) فقرّبه إليه وصحبه في رحلته الشهيرة من الجغبوب إلى الكفرة عام 1895م . وخلال هذه الرحلة تعرّف زعيم الحركة السنوسية إلى عمر المختار واطّلع على ما أودع الله فيه من مواهب القيادة وصفاتها من حكمة وعلم وصبر وإخلاص من الله تعالى ، فقرّر تكليفه بمهمة فيها من الصعوبة الجمة مقدار ما فيها من الثقة البالغة والتقدير العميق لحكمة الرجل وحسن تدبيره .

وفي عام 1897م يصدر القرار بتعيين عمر المختار شيخاً (لزاوية القصور) (2) ، وفي تلك المنطقة من الجبل الأخضر ـ قرب مدينة المرج حالياً ـ قام شيخنا بأعباء وظيفته خير قيام من تعليم الناس أمور دينهم إلى فض المنازعات بين القبائل والسعي في مصالحهم وجمع كلمتهم، وأفلح في سياسة قبيلة (العَبيد) – وهي المعروفة بقوة الشكيمة وصعوبة المراس – ليس فقط بقوته في الحق وحزمه في الحكم بل أيضاً بقدوته الحسنة وسيره في الناس سيرة حميدة ناضحة بأخلاق الدعاة من حلم ورفق وزهد وعفة .

والمعلوم لدى دارسي تاريخ الجهاد الليبي أن (قبيلة العبيد) كان لها دور بارز وضليع في جهاد إيطاليا.

إن الفترة التي قضاها الشيخ في زاوية القصور تشهد على أعماله الجليلة كمعلم ومصلح وداعية إسلامي يدعو بالفكر والإقناع والإرشاد والتوجيه ، وبزاد لا ينفد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو لم يدخل مجال الدعوة إلاّ بعد أن تمرّس بالعلوم الشرعية وتفقه في أمور الدين .

وإبان زحف الإستعمار الفرنسي على مراكز الحركة السنوسية في تشاد ، نظمت الحركة نفسها وأعدت للجهاد عدته واختارت من قادتها من هم أولى بهذا العمل الجليل ، وكان من بينهم عمر المختار ، فقارع الإستعمار الفرنسي مع كتائب الحركة السنوسية في تشاد ، ولفت الأنظار إلى حزمه وعزمه وبُعد نظره وحسن قيادته حتى قال عنه زعيم الحركة السنوسية في وقته محمد المهدي : "لوكان عندنا عشرة من مثل المختار لا كتفينا".

وبقى المختار في تشاد يعمل على نشر الإسلام ودعوة الناس وتربيتهم ، إلى جانب جهاده الفرنسيين ، فحمل كتاب الله بيد والسيف باليد الأخرى . ويكفي أن نعرف أن المناطق التي كان يتولى حمايتها عمر المختار كانت أمنع من عرين الأسد .

وفي عام 1906م عاد المختار بأمر من القيادة السنوسية إلى الجبل الأخضر ،

ليستأنف عمله بزاوية القصور ، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً ، فقد بدأت المعارك بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردي ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية ، ولقد شهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة وشراسة بين الطرفين ، وانتهت هذه الحرب بضم السلوم إلى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية ، وعاد المجاهد ثانية إلى زاوية القصور ، يدير شؤونها ويفيض على تلاميذه بالعلم والأدب وتقوى الله وتحفيظ القرآن الكريم ، وبقي هناك حتى نشبت الحرب الإيطالية الليبية فكان في أوائل كتائب المجاهدين . وعندما نزل الإيطاليون مدينة بنغازي عام 1911م - وكان وقتها بواحة جالو - خفّ مسرعاً إلى زاوية القصور ، وخرج بنجدة عظيمة من قبيلة العَبيد ، التي تحولت إلى قوة جهادية ضارية في وجه الأعداء بفضل الله ثم قيادة عمر المختار الحكيمة الرشيدة ، وشرع عمر المختار في ضم الحشود والحث على الجهاد ، وانضم إلى قوات الجيش العثماني في مقرها ، ثم اشتبك مع الطليان في معارك عدة وهاجمهم في مدينة بنغازي ، ودأب على التنقل بين زاوية القصور وما حولها ، إلى أن احتلها الإيطاليون في سبتمبر من عام 1923م ، فاتخذ من منطقة دفنا مجالاً لنشاطه الواسع بين القبائل ، وكان يوجه للقوات الإيطالية بين الفينة والفينة ضربات موفقة ، دلت على فهمه العميق لما يعرف الآن بحرب العصابات ، وكان المجاهدون يغنمون عتادهم ومؤنهم من تلك المعارك ، وكلما اشتدت غارات المجاهدين ظهرت نزعة الإنتقام الدموي عند قوات الإحتلال ، حتى أن الصحفي الألماني فرر جوتبرغ قال : لم يفعل جيش مع عدوه من أنواع الغدر والإجرام ، مافعله الطليان في ليبيا، فقد كان الجنرال كانيفا يستهين بكل قانون حربي ويأمر بقتل جميع الأسرى ، سواء قبض عليهم في الحرب أو في بيوتهم .

وفي عام 1923م كان عمر المختار قد تجاوز الخمسين عندما أصبح نائباً لزعيم الحركة السنوسية ، وقائداً للجهاد في برقة ، والتف حوله الشباب والفتيان والكهول ، وبزغ



نجمه بين القبائل وخصوصاً بعد الهزائم المتكررة التي ألحقها بجنود الإحتلال .

وتمضي السنون ، ويمضي الشيخ في جهاده صابراً محتسباً، وكأنه يستمد منه شباباً جديداً وحيوية فريدة ، فهو في النزال أشد قوة من شاب في العشرين ، يقبل على الموت غير هيّاب ، حتى غدا إسمه - الذي يحمل معاني رجل العقيدة في كل حرف من حروفه - مبعث رعب لدى الطليان ، فلجأوا إلى محاولة بذر الشقاق بين المجاهدين ، ليفرقوهم ويضعفوا قوتهم ، فلما لم يفلحوا لجأوا إلى محاولة إستمالة عمر المختار بالمال والمناصب الرفيعة والجاه العريض والحياة الرغدة الناعمة ، ولكن كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : {**يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء**} (3).

لقد كان المختار رجل فكر وعقيدة وصاحب دعوة ، ومؤمناً بفكرة استمدت أصولها وتصوراتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكان حافظاً لقول الله تعالى : {**من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء ، لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً**}(4)، حتى أن أعداءه الذين عجزوا عن قهره وإيقاف عاصفة جهاده الهادرة وسيل إنتصاراته العارم العامر بالإيمان ، لم يسعهم إلاّ الإنحناء والتسليم بأن المختار - كما جاء على لسان صحيفة إيطالية - أشجع الرجال وأجرأهم وأعرقهم في التجرد والإخلاص ، ويكفي ما اعترف به الجنرال الإيطالي غراسياني في كتابه (برقة الهادئة) : "عمر المختار ليس كالقادة الآخرين ، فهو بطلٌ في إفساد الخطط وسرعة التنقل ، بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له ولجنوده ، عمر المختار يكافح إلى أبعد حد لدرجة العجز ، ثم يغيّر خطته ويسعى للحصول على أي تقدم مهما كان ضئيلاً بحيث يتمكن من رفع الروح العسكرية مادياً ومعنوياً، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وهنا يسلم أمره لله كمسلم مخلص لدينه" ، ويقول غرتسياني أيضاً : "إن عمر المختار كرئيس عربي مؤمن بقضية وطنه ، وله تأثير كبير على أتباعه مثل الرؤساء الطرابلسيين ، يحاربون بصدق وإخلاص ، أقول ذلك عن تجارب مرت بي أثناء الحروب الليبية ، وكان المختار من المجاهدين الكبار لما له من مكانة مقدّسة بين أتباعه ومحبيه ، فهو شيخ متدين بدون شك ، قاس وشديد التعصب للدين ورحيم عند المقدرة ، ذنبه الوحيد يكبر هنا كثيراً وفي بعض الأوقات يسلّط علينا لسانه ويعاملنا بغلظة مثل الجبليين ، كان دائماً مضاداً لنا ولسياساتنا في كل الأحوال لا يلين أبداً ولا يهادن إلاّ إذا كان الموضوع في صالح الوطن الليبي ، ولم يخن أبداً مبادئه فهو دائماً موضع الإحترام" .

لا شك أن المروءة والشجاعة المنبثقة عن عقيدة صحيحة وتصور سليم هي السبب في هذا الإحترام ، وعندما وقع عمر المختار في

الأسر لم يمتنع غراسياني – وهو العدو الذي يخالف المختار فكراً وديناً وسياسةً – عن إبداء إعجابه وتقديره : "هذا الرجل أسطورة هذا الزمان الذي نجا آلاف المرات من الموت والأسر واشتهر عند الجنود بالقداسة والإحترام ، لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة الإسلامية في برقة ، وكذلك المنظم للقتال بصبر ومهارة لا مثيل لها سنين طويلة ".

إن شعباً فيه أمثال هذا المجاهد ورفاقه الأبطال لا يمكن لأحد أن يقهره أو يقضي عليه، ولئن كانت الأمور قد هدأت للظالمين وظنّوا أنهم قد تمكنوا من رقاب المسلمين ، فالطاقة الإيمانية الكامنة في النفوس المتأججة حماساً لإظهار دينها والدفاع عن عقيدتها ستنفجر ولو بعد حين ، والذي يؤمن برسالته ويثق بوعد ربه بالنصر، لا يعرف القنوط إلى قلبه سبيلاً ، ولنستمع إلى كلمات قالها عمر المختار ، كلمات لم تذهب هباءً في غبار السنين وإنما حفظها التاريخ في سجله الطويل الحافل بالمآثر ، كلمات لقلب سار على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، واستضاء بنور القرآن الكريم ، لنستمع إليه وهو يقول حين دعي للتفاوض مع إيطاليا : "إننا حاربناكم ثمانية عشرة سنة ، ولا نزال بعون الله نحاربكم ولن تنالوا منا .... ولن أبرح الجبل الأخضر مدة حياتي ولن يستريح الطليان حتى يواري لحيتي التراب " . ■

الهوامش :

(1) احتلت الجغبوب مكانة عالية في نفوس أبناء أفريقيا ونافس معهدها جامعة القرويين في المغرب الأقصى وجامعة الزيتونة في تونس، في إعداد الدعاة والفقهاء ، وقد حوى المعهد مكتبة عظيمة ضمت المراجع والمصادر وأمهات الكتب في العلوم الشرعية، والأدبية والتاريخية وسائر الفنون والعلوم ، فكانت من كبريات المكتبات في العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

(2) الزاوية السنوسية أشبه بالمركز الإسلامي فهي قائمة على مسجد ومدرسة ومحل للضيافة ، وتقوم الزاوية بعدة وظائف دينية وإجتماعية وإقتصادية وعسكرية في المحيط الإجتماعي القائمة فيه.

(3) ابراهيم /الآية **27**.

(4) الإسراء /الآية **18**، **19**.

في دائرة الضوء

اتقان الأعمال التي في وسعنا مفتاح لما بعدها

قال الله تعالى :

(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) .

إن هذه الآية الكريمة تعالج قضية مهمة نعيشها – نحن أبناء الحركة الإسلامية – ألا وهي التطلع إلى أمور مستقبلية مع التفريط في القضايا التي بين أيدينا ، والتي في وسعنا عملها ، وهذا يجعل الفرد يتعلق بالمستقبل ، ويضعف إتقان العمل المطلوب منه في الحاضر ، بسبب صرف الهمة إلى غير العمل الحاضر ، وطبيعة العمل تابعة للهمة ، فإذا فرّط الأخ في عمله الذي بين يديه وصرف همته إلى عمل آخر مستقبلياً ، فإنه لا يأتي وقت العمل المستقبلي حتى تفتر الهمة عن النشاط ، فلا يعينه المولى عز وجل بسبب تفريطه فيما كان بين يديه ، لأنه في تعلقه بالآمال المستقبلية مع كسله عن عمل الوقت الذي هو فيه كالمتألي الذي يجزم بقدرته على ما يستقبل من أموره ، فأحرى بذلك العبد أن يخذل ولا يقوم بما همّ به .

فالمنهج القرآني يرشد المسلمين إلى جمع هممهم وفكرهم ونشاطهم على ما بين أيديهم من أعمال ، يؤدون وظيفتهم بحسب قدرتهم ، ثم كلما جاء عمل وحان وقته استقبلوه بنشاط وهمة عالية ، مجتمعة غير مشتتة ، مستعينين بربهم في ذلك ، فمن كان هذا شأنهم كان التوفيق والتسديد الرباني حليفهم في جميع شؤونهم .

يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآيات : (ويقول الذين آمنوا) استعجالاً ومبادرة للأوامر الشاقة (لولا أنزلت سورة) أي فيها الأمربالقتال (فإذا أنزلت سورة مُحكمة) أي ملزم العمل بها (وذكر فيها القتال) الذي هو أشق على النفوس ، لم يثبت ضعفاء الإيمان على امتثال هذه الأوامر، ولهذا قال (رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت) من كراهتهم لذلك وشدته عليهم (فأولى لهم طاعة وقول معروف) أي فأولى لهم أن يتثبتوا الأمر الحاضر المحتم عليهم ، ويجمعوا عليه هممهم ، ولا يطلبوا أن يشرع لهم ما هو شاق عليهم ، وليفرحوا بعافية الله تعالى وعفوه (فإذا عزم الأمر) أي جاءهم أمر جد وأمر حتم (فلو صدقوا الله) في هذه الحال بالاستعانة به ، وبذل الجهد في امتثاله (لكان خيراً لهم) من حالهم الأول ، وذلك أن العبد ناقص من كل وجه ، ولا قدرة له إلا إن أعانه الله ، فلا يطلب زيادة على ما هو قائم بصدده .

وإذا حاولنا أن ننزل هذه الآية في أعمالنا الدعوية والحركية والتربوية والتنظيمية ، وانفتحنا على الناس من أجل مشروع سياسي يخدم شعبنا ويحقق حريته وعزته وكرامته المفقودة فإن الآية الكريمة تدعونا إلى إصلاح كل أخ نفسه وتطبيق شرع ربه على نفسه وما في وسعه ، ثم تحقيق معاني الأخوة فيما بيننا من أجل إيجاد صف متين يسعى لتقوية مكاتبه العامله على أسس شرعية ، فإذا تمت هذه الخطوة المباركة وفقنا الله إلى ما بعدها من أعمال عظيمة جسيمة ، يكرمنا الله بها في حركتنا نحو التمكين لدينه وشرعه .■

أحاسيس زفرة

الدكتور عمرو النامي

بكيتُ لو أن الدمع عن وصلكم يُسلي   وما كان دمعُ العين يُغني عن الوصْل

أبردُ عن قلبي أحـاسـيس زفـرةٍ   تأجّج من شوقٍ إلى الصَّحْب والأهل

لقـد ذُبت شـوقـاً واسـتـبدّ الجَـوى   وليس غريبـاً أن يذوب جَـوى مـثلي

أسـيـرٌ أنا في كل وجـه ومَـسلكٍ   فهل خَبِر الأسْر المحبّون من قبلي

وللسـجن والسـجّـان بأسٌ وصولةٌ   على جسـدي تَعْروه بالقـهـر والذُل

أجـرع من كـأس المذلة مُكرهاً   مـرارة آلام أشـد من القـتـل

ولو كـان هـمـاً واحـداً لاحـتـملته   ولكن مـا ألقى يضـيق عن الحـمل

ولو كـان هـمـاً قـد أحـاط بمفـرد   من الناس هانت دونه صـور البـذل

ولـكنه شـر أحـاط بأمـة   وأوقعها الرُعيان في حمْأة الوحل

تؤم الردَى قـصـداً ولا من يردها   وحـارت أدلاّء الهـداية بالسـبل

تُسـاق إلى ليل من الخـسـف مظلم   وتمضي مع الجُهّال في غيبة العقل

وبات حُـمـاة الحي بين مكبّل   يعاني إسار القيد أو فاقد الحِيل

أيها الوطن

يا أيهـا الوطن المقـدس عندنا   شـوقـاً إليك - فكيف حـالك بعـدنا

كنا بـأرضك لا نريد تحـوّلا   عنهـا ولا نرضى سـواها مـوطنا

في عـيـشـة لو لم تكن ممزوجـة   بالظلم كـانت مـا ألذّ وأحـسـنا

عـفنا رفـاه العيش فـيك مع العِدا   وأبَى لنا شـمم النفـوس وعـزُّنا

يا أيهـا الوطن العـزيز وإن نكن   بِنّا فـفـيك حـبـيـبنا ومـحـبنا

بِنّا فـمـا عنك اسـتطاع تصـبّرا   قلب ولا فـيك اطمـأنت نفـسُنا

أمـا هـواك فـلا لزوم لذكـره   فـالحب مـا منع الحـديث الألسنا

لكن مـا شـاهدتُ فـيك من الأذى   والحيف دوماً قد قد أغصَّ وأحزنا

لا يسـتطيع الحُـر فيك معـيشـة   إلا إذا رضيَ الإهانـةَ مـذعـنا

حكمـوا كـمـا شـاءوا فكانوا مـحـنة   والحـر ممتـحـنٌ بأولاد الزنا

جـعلوك مـسـخـرة بأيدي صـبيـة   لا يبـعـدون من الحـمـيـر تمدّنا

هدمـوا من الأخـلاق في أوطاننا   أضـعـاف مـا شـادوه فـيـهـا من بُنا

أمنَ العـدالة والتـمـدن نزعُكم   غـصـباً ببـخس ليس يذكر - ملكُنا

جُـرتم على أربابه فـتـشـرّدوا   في كل قـفـر لم يصـيـبـوا مـسكنا

خرجـوا بلا مـال فـصـاروا عُـرضةً   للفـقـر والبـأسـاء يعـقُـبـهـا الفنا

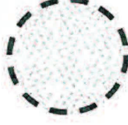
لا ترجـعـوا يا أهل ليبـيا واصـبروا   فـالصـبـر يجـمُل بالذي يبـغي المُنى

كـونوا على حـذر ولا يغـرركـمـوا   وعـدٌ ، فـيـوم الفـوز يومٌ قـد دنا

وخذوا النصـيحةَ من مُـحبٍ مشـفقٍ   صَـدَق الحـديث ، ولا تقـولوا من أنا

للشاعر أحمد رفيق المهدوي

ليبيا



منصور عبد القوي

روح تسري من أشواقي
تمسح دمعاً من أحداقي
تتحدى سكرات البين
تتحدى نزعات فراق
تقطع شوكاً تزرع ورداً
ترسم وطناً في أعماقي
تبذر حباً تبذر دمعاً
ينبت شعراً على أوراقي
تصطف الكلمات العطشى
تحدوا .. بحنين وتلاقي
تشكوا البين .. كم أرقها
كم بعثرها في الآفاق
والأحرف تجتمع سراعاً
لتخط لوحة أشواقي
ظلام .. صبح باقي

لـــــــــ

هذا اللام لن أنساه
وطني دوماً في أعماقي
لن أتركه .. لن أخذله
لن أسلمه للأفّاق
احكم قيدي .. اهدم بيتي
شدّ يديّ .. بكل وثاق
أرهبني بحبل يتدلى
بطلقة غدر .. بكل سياط
سأغيب ولكن كالشمس
بعد ظلام .. صبح باقي

يـــــــــ

هذا الياء .. يأتي قوياً
يكسر قيداً .. يتحدى أقزام نفاق
يصرخ فينا: هيا هبوا
قوموا قياماً على الأمشاط
لا تكترثوا بكل ذليل
أو هتّاف أو صفّاق
معلوم في كل زمان
أن الحق .. لا يحجبه صوت نفاق
ريح الثورة .. سوف تجئ
لن يمنعها أيّ رواق
ثوب العزّ .. لن تشريه
بدنانير في الأسواق
يتفتح زهر الحرية

إن يسقى بأحمر مهراق
لم يمنع نبحُ لكلاب
سبر الصقر نحو مراقي

بـــــــــ

والباء بحزن يحدثنا
بدمو ع .. كنهر دفّاق
عن أرملة.. أو عن ثكلى
أو مأسور .. بذل وثاق
عن حسرات .. عن دمعات
تنحدر من كل مآقي
عن تقتيل أو تعذيب
عن تشريد وألم فراق
نعق الظلم من يمنعه
من يخرس كل الأبواق
من سيحيل الليل الحالك
بنسمات الصبح البراق

يـــــــــ

والياء لا يزال ينادي
بحرص نبي وصوت الحادي
ثوب العز .. لن تشريه
بدنانير في الأسواق
يتفتح زهر الحرية
إن يسقى .. بأحمر مهراق

أـــــــــ

ألف عن جيل يتحدث
نسل من خير الأعراق
ينشر عدلًا .. يرسي أمناً
يقطع أذناب الأفّاق
نتمسك معه بالمصحف
بعقيدتنا .. أقوى رباط
إن جاء با غ يبغينا
فضرب السيف على الأعناق
أو جاء هاد يهدينا
فحب القلب .. بخير عناق
صاح الألف .. أين أباة
أين كماة .. يتنادون لرأب شقاق
يتنادون لعز بلاد
تشكو الذل بأيدي نفاق
وطني ياخير الأوطان
غداً تلقانا على الميثاق



بقلم الدكتور عبد الكريم أحمد

نحو الربانية

الربانية يقين يصاحب المتصف بها فتجعله يستشعر بمعية الله الله تعالى له في كل شؤونه وأحواله ، فالرباني هو الذي امتلأ قلبه بمراقبة الله تعالى والتوكل عليه والثقة فيه ، فهو دائماً مع الله وبالله ، وأولى الناس بصفة الربانية هم أولئك الذين وهبوا أنفسهم وأوقاتهم وجهودهم من أجل إعلاء كلمة الله ، فهم أحوج ما يكونون إلى هذه الربانية التي بها ينتصروا على أنفسهم وعلى أعدائهم ، وبدونها يخسروا ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولأهمية الربانية ، نحاول أن نتحدث عن بعض جوانبها داخل إطار العمل الإسلامي ، في الجانب الإداري ، أو التخطيطي ، أو التربوي ، إلى غير ذلك ، وفي هذه المقالة نتحدث عن تصور عام للقيادة في العمل الإسلامي ..

لقد عُمم التذكير بوجوب اختيار قيادة للعمل الإسلامي ، يراعى فيها عدة مواصفات من أهمها (أن لا يطلب الأخ المسؤولية ولا يتشوف لها ،، تقوى الله ظاهرة على وجهه ،، سلوكه حسن ،، قادر على القيام بمهمته ،، .. إلخ) ، وبعد أن استشعر كل العاملين ضرورة تحري النية الصادقة وابتغاء مرضاة الله في القيام بهذا العمل وأنه أمانة وشهادة سوف يُحاسب عليها . وبعد التمحيص وطلب التوفيق من الله ، كان اختيار هذه القيادة كنتيجة لهذه الانتخابات الناضجة والأمينة ، وفي أول اجتماع لهذه القيادة اختاروا رئيساً لهم ، رأوا أنه أفضلهم عند الله ، أكثرهم تقوى وقرباً من الله ، وأقدرهم على تحمل المسؤولية ، كما أنه أكثرهم تجربة وحنكة ، فقاموا مشيرين عليه بأنهم ارتضوه قائداً لهم في مهمتهم .

هنا قام المسؤول مذكّراً إخوانه في القيادة ببعض الأمور الأساسية التي يراها ضرورية لنجاحهم . قال : أريد أن أذكر نفسي وإياكم بأمرين لازمين لقيامنا بمهمتنا :

أولهما : لقد تم اختيارنا للقيام بهذه المهمة، وقد وافقنا على القيام بها ، فنحن اليوم ملزمون أن نبذل كل جهدنا لنحقق النجاح في هذه المهمة ، فلنجتهد في أداء هذه المهمة قدر وسعنا وإلا فإن الله سيعاقبنا ، نسأل الله العون ، قال صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل وُلّي على عشرة إلا أُتي يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يقضي بينه وبينهم) (1) ، وكذلك إذا أحسنا واجتهدنا وقدمنا كل ما نستطيع فسيؤتينا الله الأجر الكبير ، وقد نكون سبباً من أسباب تحكيم شرع الله على هذه الأرض ، وبذلك نسعد ويسعد غيرنا ، ونفوز بجزيل الثواب من العزيز الوهاب .

ثانيهما : لقد تم اختيارنا لهذه المهمة لتحقيق أهداف محددة ، وهنا وجب علينا أن نتيقن أنه لن يتم تحقيق شيء من هذه النتائج إلا بمحض التوفيق من الله تعالى : { **وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت** } . نحن جماعة إسلامية : تعمل لله ، وفق أوامر الله ، ابتغاء مرضاة الله ، تؤمن أن النتائج بفضل الله ، لذاك ليكن شعارنا في قيامنا بمهمتنا { **وما توفيقي إلا بالله** } . لابد أن نتيقن أن النتائج بيد الله تعالى ، وأننا إذا حققنا أية نتائج ونحن لسنا مع الله فإنما هي نتائج وقتية كغمامة صيف لابد أن تنقشع ، { **فأما الزبد فيذهب جُفاء**}، وكسراب لابد أن يغرب .

إن بعض ما تعنيه كلمة { بالله } هنا الآتي:

1) كثرة اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والإلحاح عليه في كل وقت وخاصة أوقات التجلي عند السحر ، أن يمدنا بالتوفيق من عنده وأن لا يكلنا إلى حولنا وقوتنا . لابد أن نُظهر العجز الكامل لله تعالى بأننا لا نستطيع تحقيق أي أمر إذا تخلى الله علينا ، ولابد أن نعترف بين يديه تعالى بذلك ونستجديه بأن يرأف بنا وأن يوفقنا .

2) التقرب إلى الله تعالى بمختلف الطاعات حتى يرضى الله عنا ومن ثم يهبنا التوفيق ، فلذلك لابد أن نلزم أنفسنا الآن بعد تحملنا لهذه المسؤولية أكثر مما كنا نلزمها من قبل لأننا اليوم مثقلون أكثر وحاجتنا لعون الله أكبر.

3) البُعد كل البعد عما يُغضب الله تعالى عنا، فغضب الله عنا مقترن برفع كل توفيق

وكل بركة منا ومن أعمالنا ، ولنتذكر حادثة منع المطر عن قوم موسى عندما كان أحدهم يعصي الله تعالى ، ولنتذكر قولة عمر - رضي الله عنه - عندما تأخر الفتح : ما كان هذا إلا لحدث أحدثته أو أحدثتموه .

وبعد هذه التذكرة قام المسؤول يدعوا الله تعالى ويلحّ عليه أن يوفقهم ويبارك لهم في جهودهم ، وقام الأعضاء ببيعة المسؤول على القيام بكل جهد ، وأن يلتزموا بما ذكّرهم به ، وعانق كل منهم المسؤول وبكى وبكوا جميعاً ، وانطلقوا نحو العمل مستمدين العون والتوفيق ممن بيده الأمر كله ، عالم الغيب والشهادة ، الذي يقول للشيء كن فيكون .

واتجه الجميع للعمل ، أخذوا بالأسباب من دراسة للواقع إلى تعرف على تجارب الآخرين ،إلى استشارة من لديهم خبرة في ذلك ، وُضعت الخطط، حُددت الوسائل ، وقُسمت المهام ، ورُسمت جداول المتابعة .... وخلال ذلك كانت دعوات جميع إخوانهم تصعد إلى الله تعالى أن يوفق القيادة فيما تعمل ، فتعانقت دعوات الجميع ، مع الجِد والمثابرة من قِبل العاملين وصعدت إلى من بيده الأمر من قبل ومن بعد .

وسارت الأيام ، ورغم كل الجهود المبذولة ، إلا أن علامات الفشل قد بدت تلوح عن بُعد ، ودعا المسؤول إلى اجتماع طارئ ، وتم مناقشة الأمر ، طُرحت الخطط ، دُرست جداول المتابعة، وتبين أن الأمور تسير بغير ما يرام .!!! ناقش الأعضاء الأمر ، وأُتخذ قرار بأن تُراجع الخطط بأكثر دقة ، وأن تعمل جداول متابعة أكثر تفصيلاً ، ويتم كتابة التقارير عن سير العمل أول بأول ، وانطلق الجميع إلى العمل مرة أخرى ..

وسارت الأمور وإذا بعلامات الفشل تلوح من جديد ، واجتمعت الهيئة مسرعة ، وحمل كل من الأعضاء أوراقه وعلى وجهه علامة أو علامات استفهام حائرة . وبدأ الاجتماع ، وأسرع الجميع بالحديث ، كل منهم يود أن يفهم لماذا سارت الأمور هكذا ؟؟ ، كل منهم يود أن يقول : إن كل الأمور قد حُسبت بكل دقة وكل الجزئيات قد عُملت بكل مهارة ، فلماذا تكون النتائج هكذا سلبية ؟! ، وهنا طلب المسؤول أن يسمح له بالكلام ، صمت الجميع واتجهت أنظارهم إليه ، وكل منهم يود لو أن المسؤول يعطيه إجابة عن أسئلته الحائرة ، لماذا لماذا ؟؟ ، تبسم المسؤول قائلاً : تودون الإجابة؟ قالوا بصوت واحد : نعم ، قال : إن الإجابة في كتاب الله تعالى ، قال تعالى: { **قل هو من عند أنفسكم** } ، إننا أيها الاخوة إذا أخذنا بالأسباب ولم تأتينا النتائج كما نشتهي فلنعلم أننا قد حُرمنا التوفيق من عند الله ، وكنا قد تعاهدنا أن نوقن أننا بالله لا بأيدينا ، فلنفتش عما اقترفته أيدينا ، ولنكن صادقين ولنتب كما تاب العاصي الذي مُنع بسببه المطر على بني إسرائيل . لابد أن نرجع إلى العمل مرة أخرى ونحن تائبون إلى الله من كل ذنوبنا ، مصممون بأن نأخذ بجميع الأسباب ، خائفون من أثر ذنوبنا . علينا أن يكون حالنا كحال الربيين الذين وصفهم الله تعالى بقوله : {**وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** } . كل منا عليه أن يقرأ هذه الآية جيداً ، ويجتهد أن يتحقق بكل كلمة فيها ، فما مُنعنا من التوفيق إلا بسبب إسرافنا في الذنوب . وهنا لابد أن نضيف أن التوفيق قد مُنع عنا ليس بسبب ذنوبنا نحن فقط ولكن بذنب أي من إخواننا ، فنحن جميعاً مسؤولون عن هذا العمل ، ولربما مُنع عنا التوفيق بسبب ذنب أذنبه أحد إخواننا وهو بعيد عنا ، فسلوك الجندي له أثر على عمل القيادة . صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح فقرأ الروم فالتبس عليه ، فلما صلى قال : (ما بال أقوام يصلّون معنا لا يُحسنون الطهور وإنما يلبس علينا القرآن أولئك) (2) ، وكذلك نتذكر قولة عمر - رضي الله عنه - "ما كان هذا إلا لحدث أحدثته أو أحدثتموه" . لذلك لابد من توجيه خطاب إلى كل الاخوة نعلمهم بخطورة الأمر، ونطلب منهم التوبة النصوح والبعد عن المعاصي ، وأن يجددوا العهد مع الله تعالى ، وأن يدعوا لنا أكثر وأكثر ، فلعل دعوة مغمور من إخواننا تنقذنا ويرضى بها الله عنا فيرحمنا ويمدنا بتوفيقه ، عن مصعب بن سعد أن سعداً - رضي الله عنه - ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)(2).

تذكر الجميع هذه الأمور ، وغيرها كثير ..، وأحس كل منهم بذنبه ، وهنا نظر كل منهم إلى السماء سائلاً السميع البصير ، الذي يعلم السر وأخفى أن يتب عليه وأن يستره .

وسارت الأمور ، وبدأت النتائج تظهر نوع من العلامات بتحقق الأهداف ، وجاءت البشرى تعقبها أختها ، لقد تم إنجاز الهدف الأول ثم الثاني ، واستبشر الجميع . واجتمعت القيادة وقرأ مسؤول المتابعة التقارير ، وأكّد على ذلك كل الأعضاء وحمدوا الله تعالى كثيراً على هذا التوفيق . وهنا وقف المسؤول بكلمة ختام قائلاً: لقد آمنّا منذ أول يوم تحملنا فيه هذه المسؤولية أن التوفيق بيد الله لا بأيدينا ، الآن جاء التوفيق ورأيناه بأم أعيننا ، هنا علينا أن نقول كما قال ذو القرنين بعد أن أتم الله له بناء السد { **قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاً وكان وعد ربي حقا** } ، فلنتيقن أن هذه النتائج هي من رحمة ربنا بنا ، ولولا فضله علينا لما تمكنا من تحقيقها ، كما أننا يجب أن ننتبه أنه إذا نسينا وعُدنا إلى المعصية، فقد يرفع الله عنا هذا التوفيق ، فقد رفع الله النصر من بين أيدي الصحابة يوم أحد بعد أن رأوه بأعينهم { **من بعد ما أراكم ما تحبون** } . لذلك يجب أن نُرجع الفضل إلى الله تعالى ونزداد تقرباً إليه بشكره ، ولنكثر الاستغفار ولنحذر المعصية ، وليتدبر كلٌ منا سورة النصر ، قال تعالى : { **إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ،،،،، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّابا** } . نسأل الله تعالى المزيد من فضله، لا إله إلا هو الحنّان المنّان .

---

(1) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .
(2) رواه النسائي ورجاله رجال الصحيح .
(3) رواه البخاري والنسائي وهذا لفظه .

استراحة المسلم

اعداد :
جمال محمد

قبس من نور

إن الذين توفاهم الملائكةُ ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً × إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا × فأولئك عسى الله أن يعفوَ عنهم وكان الله عفواً غفوراً × ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ×

من نور النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ثلاثة من كُنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون اللهَ ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا في الله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) -

رواه البخاري

الركيزتان المتلازمتان

التسبيح في دقائق الأسحار الغالية ، والتعامل الأخوي الإيماني : ركيزتان متلازمتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة ، وعينان تضختان تسكبان خيراً للدعاة لا ينضب . إنهما ركيزتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة وتؤدي بهما دورها الشاق العظيم ، فإذا انهارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة مسلمة ولم يكن هنالك دور لها تؤديه

(الظلال)

دعوة تتعلم من داود

كان داود - عليه السلام - يسبح بالعشي والإشراق ، فسخر الله تعالى الجبال يسبحن معه وقال : (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن معه بالعشي والإشراق) فوهبه الله تعالى هبه عظمى ذكرها فقال : (وشددنا ملكه) . ودعوة تدعي أنها إسلامية لا يُشد ملكها اليوم وتغلب مالم يسبح رجالها بالعشي والإشراق ، وإن التواصي بالصلاة لحسنة نؤديها يزيد الله لنا فيها حُسنا ، ولابد لنا أن نجعلها كلمة باقية في عقبنا من أجيال الناشئة الجدد ، فإن لم نفعل فإن عقْد الدعوة ينفرط - لا سمح الله - انفراطاً ماله من فواق .

الفطرة السليمة

قال الأصمعي : قرأت هذه الآية : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) وكان إلى جانبي اعرابي ، فقلت سهواً (والله غفور رحيم) ، فقال الاعرابي: كلام من هذا ؟ قلت : كلام الله ، قال : أعد ، فأعدت : والله غفور رحيم ، فقال : ليس هذا كلام الله . فتنبهت فقلت (والله عزيز حكيم) فقال : أصبت ، هذا كلام الله . فقلت : أتقرأ القرآن؟ ، قال : لا ، فقلت : فمن أين علمت أني أخطأت ؟ قال : يا هذا . عزّ فحكم فقطع - ولو غفر ورحم لما قطع .

من هو ؟

أحد الصحابة الكرام ،

يتكون اسمه من اثني عشر حرفاً

١٢ + ٩ + ١٠ = نية

٧ + ٢ + ١١ = والدي

١٢ + ١٠ + ٩ = عكس كذب

٥ + ٢ + ١١ + ٦ = عكس صغير

٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ١١ = يرافقك دائماً

٤ + ٣ + ٦ + ٥ = بارك مبنية للمجهول

12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه

يقول عبد القادر الكيلاني : "ضاع امركم في أكلوا وأكلنا، وشربوا وشربنا، ولبسوا ولبسنا، وجمعوا وجمعنا" كلام حق يصف بصدق يوميات بعضنا، وما قد يكون من حديث المصالح الدنيوية واهتمامات البطون. يجب علينا أن نتطلع لمعرفة خطط الدعوة، وقبل أن ندّعي البذل ونغني للشهادة أن نسأل أنفسنا: كم يضيع من عمرنا في حديث: أكلوا وأكلنا، وبنوا وبنينا، واشتروا واشترينا !! إنه وقت ثمين ضائع إذ المعركة قائمة، والمحن جاثمة، وما من تفسير لذلك إلا طول الأمل ونسيان المصير المحتوم، وإن عزمة تقطع الاسترخاء لتكفي في إعطاء البرهان على قرب النصر إن شاء الله من تفاؤل المنتبه.

(المسار)

اشتراككم في المسلم دعم لها

مالنا لا يستجاب لنا ؟

كان إبراهيم بن إسحاق - رحمه الله - يتجول في سوق البصرة عندما اجتمع عليه الناس وسألوه :يا أبا إسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

الأول / أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .

الثاني / زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سنته

الثالث / قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

الرابع / أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها .

الخامس / قلتم الشيطان عدو لكم ورافقتموه .

السادس / قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها .

السابع / قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها .

الثامن / قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له .

التاسع / انتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم

العاشر / دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

لو أنصف الناس

عيّن أبوبكر الصديق عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قاضياً على المدينة ، فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان فطلب من أبي بكر اعفاءه من القضاء ، فقال أبو بكر : أمنْ مشقة القضاء تطلب الإعفاء ؟ فقال عمر : لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه ، وما عليه من واجب فلم يقصر في آدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه : إذا غاب أحدهم تفقدوه ، وإذا مرض عادوه ، وإذا افتقر أعانوه ، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ففيما يختصمون .

شروط الانتفاع بالموعظة

من شروط الانتفاع بالموعظة العمى عن عيب الواعظ ، فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته ، لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به ، ولأ جل هذه النظرة قال شعيب - عليه السلام - لقومه :(وماأريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) ، وقال أبو الأسود الدؤلي :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الضنى	ومن الضنى تمسى وأنت سقيم
لا تنهى عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى	بالقول منك وينفع التعليم

القانون وحده لا يكفي

إن الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره ،وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تُحترم فيها الحقوق وتُؤدى الواجبات على وجهها الكامل فإن الذي سيؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من طائلة القانون فكيف بدولة ليس فيها قانون ؟؟ .

الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

1- دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة - جَمَعَ .

2- قائل هذا البيت (معكوسة):

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

3- متشابهان - مياه تسقط.

4- جدها في تآلف - من الحروف التي ابتدأت بها إحدى السور القرآنية - أداة تعريف .

5- يتصاعد من الماء - جمع ربوة .

6- وادي في جهنم للساهين عن الصلاة (معكوسة) - متشابهة .

7- يستخدم في اللصق - حرف استدراك .

8- معجزات (معكوسة) - مادة قاتلة .

9- طُرق - من قبائل العرب (معكوسة) - قمح .

10- سيف - مشاغب .

رأسياً :

1- من رواد العمل الإسلامي الحديث (معكوسة) .

2- معقود في نواصيها الخير - لعن (معكوسة) .

3- أحد الأبوين - اسم ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم (معكوسة)

4- يتصرف (مبعثرة) علقم .

5- جدها في يأن - هجم بغتةً .

6- شطر الإيمان (معكوسة) - عكس حمل .

7- معرة -من المحرم شربه .

8 سقاية (معكوسة) - سيارة بالانجليزية (معكوسة) .

9 من الحيوانات - أحد الأبوين - نأسر .

10- مكتشف كروية الأرض - جمع أمرد .

الإخوان المخلصون

يصف الإمام حسن البنا - رحمه الله - أصحابه فيقول :

" قد سهرت عيونهم والناس نيام ، وشغلت نفوسهم والخليون هجع ، وأكب أحدهم على مكتبه من العصر إلى منتصف الليل عاملاً مجتهداً ، ومفكراً مجداً ، ولا يزال كذلك طول شهره حتى إذا ما انتهى الشهر جعل مورده مورداً لجماعته ، ونفقته نفقة لدعوته ، وماله خادماً لغايته ، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيته : (لا أسألكم أجراً إن أجري إلا على الله)

إلى أي شيء
ندعو الناس

ختامه مسك

في ذكرى استشهاد الإمام البنا



تمر الأيام وتمضي السنون متتابعة تحمل في طياتها ذكرى مرور خمسين عاماً على استشهاد الإمام البنا – رحمه الله – لترسم لهذه الأمة عظمة هذا الرجل بما خلفه وراءه بمن ناء أخذ يكتمل طيلة هذه السنوات رغم كيد الأعداء في غفلة من هذه الأمة – سواء كان ذلك عن سوء قصد أو سوء فهم – ، إلا أن الله تعالى يأبى لهذه الشجرة المباركة إلا أن تبقى سامقة ، تضرب بجذورها في أعماق صحراء الناس لتمدهم بشريان الحياة الذي سقاه الإمام البنا من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم سلف هذه الأمة للإسلام ، راسماً ملامح هذا الفهم في أصول عشرين ، استطاع من خلالها إيضاح شمولية هذا الدين الخاتم التي تجمع بين سلامة العقيدة وصحة العبادة ، منادياً ببعث إسلامي جديد يعيد لهذه الأمة مجدها وعزها لعمارة الأرض والاستخلاف فيها ، وذلك من خلال عمل جماعي تتلاحم فيه الأصالة في المنهج والمعاصرة في الوسائل والواقعية في التعامل مع الدعوة.

تصدى الإمام البنا – رحمه الله – للدعوات المشبوهة وأبان رأي الإسلام فيها ، فحدد معالم القومية فأبرز الجوانب الإيجابية منها عندما تحدث عن قومية المجد وهي أن ينهج الخلف نهج السلف في مراقي المجد ومدارك النبوغ والهمة مؤكداً المفهوم الصحيح للقومية من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله) عندما قصد بذلك أن الرجل أولى ببره وخيره لأهله وعشيرته ، وحمّل الأمة المسلمة مسؤولية العمل والجهاد لتحرير الأمة من عبودية الاستعمار وذله .

وفي الوقت نفسه أنكر مساوئ الدعوة إلى القومية من القومية الجاهلية العصبية التي تشتت الأمة وتضعف مكانتها ، وحدد الإمام دعامتين لفهم الإخوان للقومية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها للآباء ، الناس لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) فالناس لآدم فهم أكفاء ، وهم يتفاضلون بالأعمال فواجبهم التنافس في الخير ، ولو أن الإنسانية تبنت هاتين الدعامتين لارتفعت ولاختفت منها وجوه الشر والعدوان

وفي موقفه من الوطنية ، يؤكد الإمام البنا – رحمه الله – على وطنية الحنين من حب للوطن والحنين إليه ، ووطنية الحرية من واجب العمل بكل جهد لتحرير الوطن وغرس مبادئ العزة والحرية في نفوس أبنائه ، ووطنية المجتمع بتقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد وإرشادهم إلى طريقة استخدام هذه الرابطة بالحرص على وحدة الصف وتحري المصلحة العامة للوطن وأبنائه ، وفي الوقت نفسه يرفض وطنية الحزبية التي تنادي بتقسيم الأمة إلى طوائف تتشاجر وتتظاغن وتتراشق بالتهم ، بانية بذلك العلاقات بين أبناء المجتمع والوطن على أساس الأهواء والمصالح الشخصية.

ولا يترك الإمام البنا الأمر دون أن يحدد مفهوم الإخوان الوطنية وحدودها التي تمتد وتتسع لتشمل كل بقعة فيها مسلم يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، فهذه البقعة هي وطن عندهم له حرمته وقداسته وحبه والجهاد في سبيل خيره ، وغاية الوطنية أن يبذل الإخوان الدم والمال في سبيل هداية البشر بنور الإسلام وإخلاص القصد في ذلك لله رب العالمين.

هذه بعض معالم فهم الإخوان المسلمين التي أجلاها لهم الإمام حسن البنا – رحمه الله – فهل نجد إلا استشهاد بأثر أو شاهد من التاريخ على صدق رؤية الرجل فيما ذهب إليه من صياغة جديدة لفكر أمة استلب مجدها و جرد منها عزها، إلا أن شجرة الإسلام السامقة سوف تبقى أبدا وارفة الظلال يستظل بظلها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

سلام على الإمام حسن البنا في ذكرى استشهاده .

عبد الرحمن الصرماني

كيف وصل الإسلام إلى ليبيا وشمال أفريقيا ؟
ما هي الدول الإسلامية التي حكمت ليبيا وشمال أفريقيا ؟
كيف ترسّخ الإسلام في قلوب أهالي ليبيا وشمال أفريقيا ؟
ما هي أبرز الدعوات التي حملت لواء الدعوة والجهاد في تلك المنطقة ؟
ما هي الدروس المستفادة من فقه بناء الدول وعوامل انهيارها ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تجد الإجابة عنها في الموسوعة التاريخية الجديدة







صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الأفريقي

للشيخ علي محمد الصلابي

1- صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الأفريقي
2- عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج
3- الدولة العُبيدية (الفاطمية) الرافضية
4- فقه التمكين عند دولة المرابطين
5- دولة الموحدين
6- الدولة العثمانية - تحت الطبع
7- الحركة السنوسية (في ليبيا) - تحت الطبع





أخي المسلم ...

ساهم في مسيرة العمل الإسلامي في ليبيا

بالإشتراك في مجلة **المسلم**

AL- MUSLIM
BCM-MONO-BOX 7062
LONDON WCIN 3XX
UK

تكتب الصكوك باسم :

قيمة الإشتراك السنوي:
البلاد العربية واوربا 8 جنيه استرليني
امريكا الشمالية والجنوبية 10 دولارا